الإعانة في طلب الديانة

(3)

فهرست

شفى الجرف والجنة

قال تعالى ([1]) على شفى جرف هار فانهار به في نار جهنم. وهذت من الأحوال الأخروية لمن كان يظنُ بحسن عمله, فيرمى به في النار في آخر الأمر والحكمة هنا أن ما ظنه كاد يعينه لكن مانته لم تصل الى مستوى النجاة والسلامة. وفي مثل هذا من يحلف الله كما حلف في الدنيا, فيظن انه على شيء لقلة الفهم والعقل للأمور وخبث الصفات وخيبة الامل المحيطة به. فمن لم يطهر بعد توبته في الدنيا جعل في النار . فإذا كان من امة محمد عذب في القبر قبل انتقاله الى الرفيق الأعلى. قال تعالى ([2])ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون. وهناك الأثر مما يجعل الحجة حتى لمن كلبته الكلاليب على الصراط او خدش او احترق بعضه, وكذا اهل الأعراف, فالكلاليب والخدش والحرق من نوع وجنس المطهرات للعبد, كما هو الابتلاء في الدنيا والعذاب في القبر. وإذا بقي ما يدخله النار كالدين او حق من حقوق العباد, فينظر في امره فإذا كانت الظروف قاهرة كان السمح وكانت له الحجة والعذر .فكما قيل لا ذعر مع العذر. ومن الناس من

[1] التوبة 109

[2] المؤمنون 100

يجاهد في سبيل الله فيقتل, لكنه لم يبر والديه-خاصة في آخر الزمان حيث (3)تلد الأمة ربتها, فيجعل في الأعراف ,فيرى حال اهل النار فيخاف دخولها ويرى مرتع اهل الجنة فيتمنى لو يدخل فبها فيدخله الله الى الجنة برحمته.

قال تعالى (4)الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. وهؤلاء إم انهم من اهل اتباع الريح أينما ذهبت او من الموسميين الذين صارت عندهم العبادة عادة, فقيل انها في العرف لا في الشرع ,والذين يجعلون الصلاة في جماعة فقط يصلون لجماعات إلا أن يعمروا بيوت الله, ولكن منهم يوم الجمعه ولا من لهم عذرهم لأحوال العباد في آخر الزمان, وقيل :إذا بليتم فاستتروا .هناك اللطاف المدخلة للجنة كالزانية التي سقت كلباً فأدخلت الجنة, وكمن امر اولاجه بحرق جثته ورميها في البحر مخافة من الله, وغيرهم. والله تعالى اعلم.

---

[3] صحيح مسلم 8

[4] الكهف 104

السقاية والراوي

إن من مهمات أئمة الحرمين سقاية الحاج. وقد انزل الله تعالى فيها بقوله ([5])أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن أمن بالله. فإن الحج بحسب الآية وسقاية البيت وعمارته ليست كالإيمان برب العزة وإعلاء كلمته ونشر الإسلام والدين، فالحجاج والمعتمرين ما زاروا الحرم إلا حبا منهم الله وتأدية للنسك لمرضاة الله. وإن من لم يستطع الحج أو العمرة اشد حاجة الى السقاية إذا كان فقيراً والإطعام والكسوة ,ومن أمن ما قصر في الايتام والفقراء والمساكين ,فإيمانه يجعله يتصدق ويزكي ويحسن الى من احتاج له.

وقد قال تعالى ([6])ليس البر ان تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من أمن. وقد قرن الله تعالى الإيمان بالبر. ومن البر الإحسان الى الوالدين ولو كفروا بأيات الله ولزومهم واجب, لا كأولئك الذين يرمون والديهم في المؤسسات طاعة لأزواجهم أو لاولي القربى.

---

[5] التوبة 19

[6] البقرة 177

وإنّ الساقي ألا هو الله, ففي أخر الأزمان يأكل
المؤمنون ويشربون من الذكر لحديث رسول الله. والله
هو المطعم والراوي بشريعته الغراء, وإن هذا من
التمهيد لدخول جنة رب العزة, وقد عرفت من فكر
بينه وبين نفسه في طعام وقد استشعر طعمه في فمه.
والسقاية لا تحتم الماء في الحرم, وإنما الإطعام في
رمضان ومسائي الإثنين والخميس لصوم الناس, وقد
تلت السقاية العمارة, ومنها التعمير إما في الوجود
والحضور وإما في المساعدة على عمارته وبنيانه.
لكن لا يستخفن أحد بالسقاية والعمارة, فهي تحتاج الى
ما
يعين أصحاب الحرم وأهله من اهل البلاد المحرمة ,
وذلك على الصعيد الدولي والمجتمعي والشخصي ,
فدولياً يأتي الزوار حتى من غير المسلمين لزيارة
الحرمين, ومجتمع الجزيرة يتواجدون اغلب الوقت
الحرمين فيحتاجون الى المواصلات والتعبيد
للشوارع وفتح أبواب الحرمين لهم متى أتوا, وعلى
الصعيد الشخصي فقد أخا النبي صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والأنصار عند الهجرة, فتقاسموا
الأملاك وحتى الزوجات فكانوا يطلقون الزوجات
ممن زادت زوجاته على الواحدة فيزوجوها
للمهاجرين. وإنّ
هذا من قمة الإحسان والمأخاة في الله, والسقاية والري

والتعمير الصحابي بعد تعمير النبي عليه الصلاة والسلام لتلك البلاد. وقد دعا النبي للمدينة أن يبارك الله بها ضعفي ما بارك بمكة وهذه مكرمة لأهلها الذين احتضنوا الدين واهل الإسلام, فامتد الدين وكانوا سبباً لدخول العديد من الناس في الإسلام, فحق لهم ما نالوه من الإكرام بعد إكرامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن السقاية فقد قال الله تعالى في اهل الجنة : وسقاهم ربهم شراباً طهورا. وقال تعالى في أيوب([7]) اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب. والله تعالى اعلم.

الحركة والركود

إن من طبيعة الحياة ان تكون فيها الحركة كمؤشر له فالجسد ما تحرك كانت به الحياة والحرارة, وما يزد الجسد ومات انعدمت منه الحياة فصار راكداً. وإنه

[7] ص 42

عند صغار الاعمار تراهم يتحركون بكثرة ولا يركدون ,وهذا مؤشر على الفطرة والحياة, فما كبر الإنسان هرم جسده وزاد ضعفه. قال تعالى ([8])الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة. وهذه اطوار الإنسان في تطوره. وما
كانت الحركة كانت الحرارة, فمثال ذلك تحريك الجسد في الرياضات المختلفة فيحم الجسد, وإن الإحماء من مسببات الحركة السليمة, قيل: الدفا عفا فترى الهرمين من العباد تضرهم اقل نسمة من البرودة, ويهون جسده ويضعف, وإن قلة الحركة مزيد لتلك الحال، فعندنا نحن المحافظين من الأمم يستحي الكبار في السن ان يعدوا او يسبحوا في البحر او البرك او امتطاء الدراجة او الخيل, وعند الغربيين ترى الواحد منهم له رياضته من
المشي والعدو وغيره. وإن في الحركة الإيجابية بناء للجسد وليس من العيب ممارسة الرياضة لدى الكبار خاصة اليوجا والتشي كونج وغيرها من الرياضات التي لا تتطلب الجهد والإثقال على الكاهل. والحجامة فيها عافية للجسد, فما مر محمد في المعراج على جمع من الملائكة إلا قالوا له([9])عليك بالحجامة يا

---

[8] الروم 54
[9]تخريج المسند لشعيب-شعيب الارناؤوط-اسناده ضعيف-3316

محمد. وهي تنقي الدم من الشوائب ويصح البدن في غير السم او المرض الذي ينتشر في الجسد. ومن الرياضيين كثيري الحركة ممن يحتجمون ويوصون بذلك, خاصة وأنهم من اكثر اهل الأرض حركة.
والنار ما احترقت تحركت السنة اللهب فيها, وما طفأت قيل ركدت النار .وفي اقوال الكبار من السن للأطفال والشباب الصغار في السن فيقولون لهم : اركد. دون الأخذ بالاسباب انهم
صغار ولهم حظ من نقاوة الذهن والعقل, وانهم على فطرة الإنسان في حركته الدالة على الحياة.
وقيل : في الحركة بركة, ويقصد بها في الصحة وصنع الاعمال, فما ازداد المرء حركة خاصة في عمل من الاعمال مع الإتقان زاد انتاجه ومع الوقت يركد الجسم الإنساني من التعب والإرهاق, فلكل سعته من الحركة والإنتاج وقدرته على التحرك بمجال او صنعة أو رياضة. وقيل : القوى البشرية, ويقصد بهذا العاملين ,وما كان للقوى البشرية هذا الإسم لولا الحركة والقوة في العمل المعين. والله تعالى اعلم.

الكل والجزء

الجزء قسم من الكل, وما قل جزء من كل إلا وصغر , والكليات يأتي منها الجزئيات. ككل الأصول التي تنفر منها الفروع أو الجزئيات. وقد خصرت الكليات كأولويات في الجماعات المختلفة, وفي تألف القوى واستمرارها في البقاء والعمل. وكل الكل هو الله, وهو التام في صفاته لا تنسب كل الصفات له للبشر, فقد استفرد بها سبحانه كالقدوس في الطهارة والنقاوة , وكالخالق في خلقه وجعل الأملاك لمن امتلك. وقد سمي خازن الجنة مالكاً, لملكه الغير مباشر لما في الجنة ولخزنه إياها بقوة جعله له الله سبحانه وهو الغني عنا عنه عليه السلام. وجعل الكل في الملك لابن أدم الجنة, وكل المكوث له في الجنة فجاء الابد وجاءت السرمدية المستمدة من الله تعالى فخلدت هال الجنة في جنة ومن اهل النار في النار, فكان كل الجزء من اهل الجنة كلا والجزء من اهل النار جزءاً من الكل.

ومن الكليات ما لا يتجزأ كالجراثيم أحادية الخلية, واللا فقريات لم تتجزا في كسرها للينها وعدم صلابتها ولغير القدرة على كسرها. فهذا في المادة. وأما في الروحانيات فالأسماء لا تتجزأ لرب العزة اما الصفات فاشتق منها ما لا يحصى من الأسماء, كأن الأسماء

اشتقت من الصفات, فكان الله رباً, فخلق ورزق ودبر ,
وكان إلها فحقت عبادته ومناجاته وسؤاله دون غيره .
فالله الكل من كل الكل والبشر والملائكة والشياطين
والدواب وكل المخلوقات -على الأقل الانسان جزء
من روح الله, قال تعالى ([10])ونفخت فيه من روحي
فقعوا
له ساجدين. وقد أبي ابليس وحاول تجزئة امر الله يكن
بمقدوره فالله له القرار الحاسم وتمام الأمر, فلعن
ابليس وانزل الى الأرض. وقد اذن له الله بالدخول
للجنة لاغواء والدي الإنسانية الذي لم يمر عليه قبلاً
كذباً ولا خداعاً ولا غواية فأغواه الشيطان فغوى. ومن
رحمة الله لنه تاب على آدم وزوجه لكن بعقابهما
بإنزالهما الى الارض اولا, ثم بتفريقهما, فالتقوا
واتاهم البنون وكانت لهم القصة المشهورة في قتل
الأخ لأخيه وكلما كبر حجم الموصوف كاد ان يصل
الى الكلية فالاجزاء التي تكونه تدفعه لكونه كلا بجنس
ونوع
تكوينه من الجزئيات, وما أحاطت الجزئيات مصنوعاً
او مخلوقاً كان كلّا. ومن المتاح كون الكل جزء من
كلّ آخر, فكل وما حوى, فيصير الكل المجزأ أو غير
جزأ جزءاً من الكل. فكون احادية الخلية كلًا في نفسها

---

[10] الحجر 29,ص72

لا يتجزأ, كانت جزءاً من المخلوقات, وفيما يتجزأ كالذهب, فصنعه وعمله تجعله كلا في قيمته مجزا في مصنوعه وتكوينه. والله تعالى اعلم.

السفر والتقديس بالعمل

إن مما بعثه الله لاهل الكتاب والمسلمين, بسفر فيه من البينات والعلامات والحكم مما استمد منه اهل الكتاب كتاباتهم واستمروا حتى حادوا تمام الحيدة إلا قليلاً منهم, فلقوله تعالى ([11])فلا يؤمنون إلا قليلاً, فتعليل الاية لا يعلمه إلا الله ويتبقى اجتهادات العلماء واهل العلم, فبقولي وانا العامي الفقير الى الله, أنه إمّا في العدد منهم أي ألّا يؤمن منهم إلا قليل, ويناقد ذلك ما راه النبي صلى اله عليه وسلم من السواد العظيم فظنها امته فقيل له هذا موسى وامته, وبالكثرة لا يحتم أن يؤمن الكثير منهم, وهذا نقد النقد, فمعظم الأنبياء قد جعلوا في بني إسرائيل ومن طبيعة كثرة البعث ان

[11] النساء 155

يكثر المسلمون الله منهم. وفي القول الثاني, أنهم يؤمنون عامة او معظمهم -أي المعظم في القلة منهم, فلا يجاوز ايمانهم الكثير ويقل مقارنة مع اهل الدين والإسلام الله .ومن عثراتهم جعل الارباب من دون الله, فاحبوهم اكثر من حب الله او كحبه تبارك وتعالى. ولم يؤمن معظمهم إلا أن يرى الكرامات في اوليائهم او المعجزات في الأنبياء, ومنهم من كذب, خاصة رسول الله محمداً, فقد رأوا انشقاق القمر فقالوا سحر, ومنهم من اسلم وهو قائدهم. ومن التلون فيمن لم يؤمن منهم, فقد سئل عن اميرهم وقائدهم ي العلن فقالوا حسن, ثم بعد تبليغهم بإسلامه نعتوا بالنعوت وسبوه وشتموا به . ومن اسم الله القدوس, فلا يجوز مجاوزة التقديس للعبادة

او اكثر منها, ومن الناس من يعبد من غير الله دون ان يشعر ممن لهم سطوة عليه كالزوج والمدير في العمل والدنيا وغير ذلك. فلعن النبي عبد الدينار, ووصف

الوصف السيء في عبد الطاغوت, وقال صلى الله عليه وسلم ([12])المرء مع من احب. فمن القصص العابرة للأمم الغابره, مثل امرأة لوط, فقد اشفقت على من سينزل عليهم العذاب من الفسقة وقطاع الطريق

[12] صحيح البخاري 6168

فالتفتت الى الوراء بعكس ما قال لها زوجها عليه السلام فكانت من الغابرين الذين نزلت فيهم أيات الله, قالت تعالى ([13])إلّا عجوزاً في الغابرين. وقال سبحانه([14])إلّا امرأته كانت من الغابرين. ولا تجوز العبادة إلا لرب العباد ومن شرى بعبادة الاولياء والنبيين فقد باع دينه واستبرأ منه المسلمون والصالحون وخاصة انبياء الله من حملة الرسالة, وهذا إحداث لا سلطان فيه. قال تعالى ([15])بغير سلطان أتاهم. وقال سبحانه([16])ومن الناس من يجادل في الله بغير علم. والله تعالى اعلم.

التأثير والشيوع

إن مما يؤثر على الناس والعباد, القدوة, ومن ترأس

[13] الصافات 135
[14] الأعراف 83
[15] غافر 56
[16] الحج 8

وكان رأساً في تنظيم او دولة وجماعة. وفي فرض الأسس والأساسات للجماعة, تشيع بين الناس فيحصل التأثير, فإما قبولا يوسع نفوذها ومنافذها وعدد افرادها ,وما أثر الرأس كان تأثير الأفراد, فإذا ضعف الرأس القاضي في الجماعة بدل بمن ينوب عنه بكونه نائباً له قبل حصول الضعف. ويجب على الأمير التسليم الذي والانقياد مع رأي الجماعة باستبداله, فهذا للمصلحة
العامة للجماعة ومنوط ببقائها وقوة نفوذها في المجال ، تعمل فيه, والتوجه إما سياسيا او اجتماعياً او اقتصاديا, والجماعات الإسلامية وهي التي تهمنا , فمثال على ذلك حكم طالبان في أفغانستان, فقد بني على السلاح والحرب ولكن السيد زاده الأخير حفظه الله قد
تقبل السلام مع امريكا, وقد بدأوا بخطوات عملية للسير نحو السلام-رغم بعض الشذوذ في اتباع قد انفصلوا, او حتى بأمر الشيخ زاده .وإن تأثير الجماعة متعلق بالتحصيل للعامة والأشخاص, فيقال جماعة كذا انجزوا الإنجاز الفلاني ,فيذيع صيتهم, كرؤساء المجالس على مستوى القرى والمدن في بلادنا, فمن الرؤساء من يبدأ مشروعاً فإذا
أقيل او استقال او انتهت مدة حكمه اكمل من كان بعده من المنتخبين.

وفي التأثير, فإن اليوم في نظام الديمقراطية فإن الأغلبية هي التي تحكم وتؤثر, إلا ان تستعمل أدوات الحكم والتأثير الأخرى كالإنقلابات وتغيير الحكم بالقوة .وفي عهد النبي وحتى انتهاء الدولة العثمانية كان الحكم باختيار الخليفة لمن يخلفه, وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم([17]) لا يزال هذا الدين عزيزاً الى اثني عشر خليفة, وقال([18]) ثم يكون الهرج. فبعد حكم علي جاء معاوية بن ابي سفيان وفعل الحكم الملكي فأعطاه لابنه, وحتى ان الحسين قد اصلح بين الفئات

المتناحرة-وقد ذكر هذا رسول الله بقوله انه سيصلح بين فئتين, وقد حدث, وقتل على اثره على ايد فئة من اهل العراق. ثم كان التشيع لأل البيت احتجاجا بمقتل الحسين, وقد بكي اهل التشيع ولطموا وجرحوا بأنفسهم واجسادهم إلا من رحم ربي, احتجاجاً بمقتل الحسين ,وقيل ان مؤسس الفرقة المتشيعة يهودي لا أذكر اسمه .وإنّ شيوع الإسلام ليس محتماً ان يكون بالسيف او القتل او الدماء, فقول النبي ([19])جئتكم بالذبح, أي بما

معناه سيف امير المؤمنين-إذا جاز التعبير, او الوالي

[17] تخريج سنن ابي داود-شعيب الارناؤوط-4281-صحيح دون قول :"ثم يكون الهرج"

[18] تخريج سنن ابي داود-شعيب الارناؤوط-4281

[19] صحيح الموارد-الالباني-حسن-1404

الذي اقام الصلاة, ثم بالتمكين للناس بالصلاة تأتي الزكاة ولو لم تتمأسس على المستوى الدولي وجعلت على مستوى الجماعات الصغيرة العاملة على ذلك فهذه مصلحة للمؤمنين والفقراء خاصة. ومن اعطي رضي

ومن لم يعط فإما انه ليس من اهل الله فحرم او انه ليست فيه شروط مؤسسات الزكاة, ونصاب الزكاة معروف عند اهل العلم من انصبة الذهب والفضة والانعام والزروع والمعادن وغيرها. والله تعالى اعلم.

السكنى والهجر

قال تعالى ([20]) هن لباس لكم وانتم لباس لهن، ومنها يأتي السكن, لهم ولهن, والسكنى عكس التهيج والغضب إستثارة المشاعر فوقياً او سفلياً وهو ما يعرف بالغير متوازن من الشعور. فجاء الزواج سكني

---

[20] البقرة 187

للطاقة الإنسانية للرجل, وليفرغ الضغوط والطاقة المكنوزة
داخله. وقد لعنت من رفضت زوجها إذا أرادها حتى الصباح من قبل الملائكة, لأن هذا من نقض العهد بينهم, لاحتياجه لها ولاحتياجها له. فحق الزوجة الاستعداد واستحضار الحوائج للزوج, وحقها عيه ان يقوم عليها فينفق, ومالها محفوظ لا يمسه الزوج. وفي عقاب الزوجة هجرها في المضاجع, فإن من طبيعة الإسلام والمسلمين ان تظل الزوجة في بيت زوجها , وقد حذر الله ان تترك لمرأة كالمعلقة فلا هي مطلقة ولا هو يجامعها وذلك مقرون بالوقت الطويل من التعليق ,وحق المرأة على زوجها المداعبة والكلام الجميل وحسن المعشر, فإذا كانت لها حاجة لباها إن استطاع وإلا فليقنعها بالعقل والفهم والمنطق. ومن طبيعة المراة انها اهيج من الرجل, رغم ذلك فالسطوة لهن في معظم
البيوت في أيامنا, لمال يدخلنه للبيت للصرف على احتياجاته, وإما للحب الشديد للزوج من قبل زوجها , فتتعالى عليه. وهذا من نواقض الركون الى الله, وفي الحديث ([21]) من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأةٍ ينكحها فهجرته الى ما هاجر إليه. ودور المرأة

[21] البخاري 1

بالإعانة للزوج ونفسها من قبل الزوج والابناء على طاعة الله ورسوله.
ومن السكنى تأتي السكينة, وهي لأهل الله, فمن قرأ القرأن اتته السكنى او السكينة في قلبه واغناه الله عمن سواه وترك القرأن ثلاثة أيام دون عذر هجر له. وفي ثبات المرء في الراحة والبلاء هناك تعويض إلهي يجعل في رزق العبد. فما تذكر المرء ربه تذكره ربه. وما ذكره في ملأ ذكره في ملئ خير منه. وفي قصة رواها الشيخ محمد حسان المصري, عن رجل من أيام حرب السبعة ايام, فقد بدي عليه الخوف والهلع طيلة الوقت, فبعدما فتشوا حقيبته رأوا صورة عارية, وهذا من أسباب الريبة ة عدم السكني والإستقرار النفسي. وقد نصح الله نبيه بألا ينظر الى ما حرم الله, وهي ما متع الله به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا ليفتنهم فيه وإنّ رزق الله فيه البركة وأسلم للعبد من المحرمات المخربة
العقل والفهم والمنطق. فما استطاع العبد ان يتقي فليتق يعلمه الله مما عنده. والله تعالى اعلم.

مثابات الغمر والغمس
إن مما يحصل يوم القيامة الذي طوله خمسين الف سنة عمر العباد بعرقهم, فمنهم ممن يغمر حتى اخمص قدميه ومنهم من يغمرون حتى الركب ومنهم من يغمرون حتى لا يبان منهم شيء. وإن الغمر يكون منوطاً بالذنوب, فما اذنب العبد ولم يتب غمر اكثر . والعرق مادة مالحة لا يستسيغها احد لا لشرب ولا لاستحمام ولا لوضوء. وقد جعل الله المواد التي تخرج من جسد الانسان عند التفاعل إما لمرض او لتعب كالعرق والقيح وعصارة أهل النار وغيرها تأديباً للفسقة والعصاة.
وإن النار محيطة بالكافرين وأصحاب النار, تغمرهم الحمم, يتجرعونها ويأكلونها ويلبسون الثياب المصنوعة من القطران الذي يشتعل, ولا يموتون , فتخيل كون احد يحرق ويتألم ولا يموت, فهذا غمر النار والحميم والضريع مما لا يفارق اهل النار المعذبون. وعكسه غمر العبد بنهر الحياة, فيخرج من النار فيغمس في النهر فيرجع شاباً يانعاً لا تشوبه شائبة ولا يضره شيء. وكذلك للحديث أن من اهل الجنة من يغمس في الجنة فيقول والله ما ذقت عذاباً قط, ومن المنعمين في الدنيا من يغمس في النار غمسة

فيقول والله ما ذقت نعيماً قط.
ومن العذاب في الدنيا غمر الديار والبيوت والناس بالماء, كالفيضانات وما يسمى بالتسونامي, وهو طفرة في نظام الكون في مده وجزره, فتخرب البيوت ويغرق الناس, ومنها طوفان نوح, فقد حسب ابنه انه سينجو اذا ما اعتلى اعلى الجبل, فكان من المغرقين. وكذلك فرعون فقد غمرته مياه البحر وكان للناس عبرة وأية تتلى إلى قيام الساعة. وقوم فرعون قد غمروا بالضفادع والدم عقاباً لما فعلوا, فقال فرعون لموسى ادعو ربك يرفع عنا العذاب فنسلم فرفع الله العذاب بعد دعوة موسى ولكن فرعون قد نقض عهده فهرب موسى وقومه وكان غرق فرعون بعد شق البحر وإغراقه وقومه .ومن الغمر, الغمر بالنعيم, فيدخل اهل الجنة الجنة فيرون ما لم ترى عين قبلها قط, ويسمعون ما لم تسمع اذن قبلها قط, وغمر النعيم جزاء اهل الإحسان, الذين كلفوا ولم يتخلفوا واطاعوا ولم يتأسفوا, ومن زاد الدنيا تخففوا وكما قال الله ورسوله تصرفوا وهم أهل الجنة والنعيم.
ومن الغمس تشبيه النبي في الحديث حيث أننا لم نبلغ من علم الله إلا كإبرة غمست في بحر, فما أخرجت الإبرة كان العلم الذي توصل إليه الإنسان، والله تعالى اعلم.

الكسر والضبط
ان مما يشبه بالكسر فالقاعدة, فيقال كسر القاعدة, ومن جنس ديننا ونوعه ان كسر القاعدة يخل بالتوازن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي-سياسة النبي. فوضعت القواعد والأسس بوحي من الله, فكان الأساس في الدين, وتركت الفروع لأهل العلم. ولا يقال لعالم أنه قد كسر القواعد, وإنما يقال لم يصب, فلاجتهاده إذا أصاب أجرين وإذا أحطأ اجر واحد. ومن صفات النجاعة لعلم العالم ونجاحه في مضمار الدعوة ضبطه للعلوم والفنون وربطها بالله ورسوله, والنبيين والصالحين من الناس, فهذا يسمى بالتذكير, ولا يتذكر
إلا مؤمن, لقوله تعالى([22])وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. والمؤمن الكيس الفطن من تاب وانتهز الفرصة للرجوع قبل طلوع الروح وقبل فوات الأوان ,من فراسة العبد حتى لا تقام عليه الحجة يوم القيامة, ويكون مظلوما مقتولا لا ظالماً وقاتلاً,

[22] الذاريات 55

ويصفح حتى لاهل الكتاب ومن كفر. قال تعالى([23])إن الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل. وهناك شبه الكسر عند الزهاد والأولياء, فلا يكسر القاعدة إنما تكون عنده في نفسه كسراً وعند الناس شبه كسر, كمن حرم نفسه من الحلال فإذا اكل منه كان عنده كسراً وعند العامة مباح حلال لا يضرهم. فمن القول أن البطنة تذهب الفطنة وهذا من نهج العلماء إذا ما أكلوا وملأوا البطون فكانوا بين انفسهم قد كسروا قاعدة حاصة بهم .والضبط يكون في المتبعين أكثر منه في العصاة والمتمردين, فحال الطائع المتبع متوازنة ومضبوطة حيث تسمح له بالحكم السليم والسديد بالتسديد من رب العبيد.

والضبط تاليه التقدم بالحكمة والمعرفة والعلم والاسرار ,والكرامات وعجائب الحال, كذاك الذي مشى على الماء وأخر طار في الهواء, واخر يتبرك منه لشدة طاعته الله

وعبادته, فيزداد من العلم وما يعينه ويعين من تبعه ورافقه في دربه, فشيخ الطريقة مثلاً قد افنى عمره بطلب العلم وفي الذكر مما جعله خليفة للجماعة, فهذا الشيخ ما كسر القواعد والمبادئ والثوابت -على الأقل علناً, فكان بينه وبين ربه السر والعلاقة بين العبد

---

[23] الحجر 85

والمعبود, واحباط العمل متعلق بالضبط والإحسان , فحتى المخلوقات التي لا تعقل تألف حسن التصرف المحسن لأنها مضبوطة على الفطرة, فهي ذاكرةً (24[24])كل قد علم صلاته وتسبيحه. والله تعالى اعلم

المحراب

قال تعالى (25[25])كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا, قال يا مريم أنا لك هذا, قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. وهذا القول في مريم حيث كان يزورها في محرابها فيجد على ما اظن العنب فيسألها من اين لك هذا فتقول هو من رزق الله تعالى. وفي الشرعات التي قبلنا كانت الرهبانية مباحة ,فكان المحراب, و وقد قال بعض مشايخ السلفية من اهل الحديث كالشيخ مصطفى العدوي أنه في زمن رسول الله ما كان هناك محاريب, وبظني لأن الرهبانية لم تبح ديننا, فشيد الشيخ مسجده دون

[24] النور 41
[25] ال عمران 37

محراب, والله اعلم ان المأذنة ايضاً لم تكن, فعند اليهود من اهل الكتاب ليس هناك مأذنه, وما وافق شرعنا كان يقلده رسول الله من اعمال اهل الكتاب وكان يحب ذلك عليه الصلاة والسلام.
وقد اتخذ اهل الصوفية الاقتراب من المحاريب عند الذكر وجعلوها توجهاً الى الله وتقرباً منه سبحانه وتعالى. وفي شرع من قبلنا, جعل المحراب ولزومه في العبادة والاعتكاف متعلق بالرزق, وقول مريم عليها السلام اكبر دليل على ذلك, وقد كان الاولياء يأتيهم الناس بالطعام والشراب والهدايا حتى يتبركوا منهم فيدعون لهم, ويتقربوا الى الله بإكرامهم. حتى في يومنا هذا فمن رجال التبليغ والصوفية وغيرهم من يكرمون أشد كرم,
وهذا لجهدهم في اعلاء كلمة الله في الأرض وجهادهم ومجاهدتهم على حساب تعمير الدنيا وكسب المال , ويحق لهم جزء من أموال الصدقات-على الأقل, ولو لميكن من أموال الزكوات ايضاً, فلا اجتهد بقول انه حق لهم من مال الزكاة ولك الصدقة فتجب لهم, ومن التبرعات والعطيات من اهل الأموال والاملاك .وقال تعالى ([26]) فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة و عشيا. وكانه قد كان يوحى

[26] مريم 11

للانبياء في محاريبهم فما ادرى النبي بأن يسبح قومه , فهذا ايحاء من الله عن طريق جبريل والله اعلم, او انه غيب قد اجراه الله على لسان نبيه. والخير من أقوال وإرث الأنبياء كان من محاريبهم, رغم ذلك فانه لأحد العباد حدثت قصة وهو من بني إسرائيل, حيث كان يتعبد في محرابه ومقامه فنادته امه مرة لم يرد وثانية وثالثة حتى دعت عليه فكان من الخاسرين. ومنهم من عرضت زانية نفسها عليه وهو من الأولياء فأبي,
فزنت من راع كان في طريقها فحملت منه, فادعت ان الطفل منها منطق الطفل وقال ان أبوه الراعي وهو جريج العابد والله اعلم المشقة والتسهيل لا بد للمشقة قبل الراحة والتسهيل, فلا يبدأ المرء منا
من رأس الهرم إلا ان يولد وفي فمه ملعقة من ذهب, او ان يرث, قبل ورثه لا بد له من الاعتماد على نفسه ولو بالشيء القليل.
قال تعالى ([27])ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله. وهذا في الحجة على الكفرة والمحادين الله ورسوله, فظنوا في انفسهم انهم يقد يؤثروا ولو قليلاً على الله ورسوله, لكن هذا فكر الغباء وقلة الحيلة وتفكير المهزومين, ناقضي الفطرة والسنة الكونية. ومما يجعل المشقة على وقال صلى اله عليه وسلم([28])ألا أخبركم على من

[27] الحشر4,الانفال13
[28] المعجم الاوسط –الطبراني-1\256

تحرم النار غدا؟, على كل هين لين سهل قريب.
والسهولة تأتي لمستحقها والتسهيل يكون لمن صبر قبلاً فيفرج عنه الابتلاء او البلاء, وإما انه يكون مستدرجاً من عباد الشيطان والعياذ بالله. فالتسهيل يأتي بنوع أنه اجزى لصاحبه, وذلك المرتبة التي تلي الابتلاء, فما اشتد صاحبها نقد أمور الله الكونية كطاعته والفرار اليه كمن تعلم صنعة في حياته او تعلم فنا او علماً وأمور مثل الرزق. وحتى في تعليم القرآن, فقد ن النبي على اخذ المقابل في تعليمه وتدريسه لكن العلماء قد اجازوا ذلك لاختلاف نظام الحياة في عهد النبي وعهدنا, فمن لم يملك صنعة غير التحفيظ والتعليم جاز له اخذ الأجر لمشقة لو لجهد قام به. ومن كان في الإدارة لمؤسسة التعليم والتحفيظ ما لم يقم بجهد لم يحق له أخذ الأجر.
وفي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ([29]) اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن-أي الصعب, إذا شئت سهلا. وهذا من ادعية الامتحانات لطلابنا وشبابنا الذين يطلبون العلم .وهو دعاء الامتحانات للطلاب وكل صعب على المرء الايمان اشتد البلاء وتأخر التسهيل, ورغم ذلك فإن دخول المبتلى في جنة الدنيا فيستوي لديه المدح والذم,

---

[29] الفتوحات الربانية-ابن حجر العسقلاني-صحيح-4\25

فهذا من التسهيل الثقيل في الميزان, وهو مضاعفة له وافراغ مكان في حيز مجال عمله, فيستطيع الطاعة والتقرب الى الله بقدر أكبر .والتسهيل في نوعه الثاني, فيكون لاستدراج اهل الباطل إلا الظالمين, فالظالم يحل عليه العذاب والعقاب ما دعا عليه المظلوم, وأكل الحق في تأخير الغفران حتى يغفر صاحبه, فيمكن أن يعذب أكل الحق طيلة حياته ولا يغفر له, وهذا لتشديد الحرص على حقوق العباد, وحرمة المسلم والمؤمن من الناس .وقد قال رسول الله ([30]) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات. والله تعالى اعلم.

الاجتماع والتفرق

قال بعض الصوفية من اهل الأردن ان اجتماعهم مقرون بالطاعة الله سبحانه وافتراقهم لا يكون إلا لمعصية والعياذ بالله .ومن طبيعة الاجتماع الإتفاق, والنهل من نفس النبع

---

[30] صحيح مسلم-2822

الصافي إذا صفى ومن نفس الممد للمجتمعين, فإن كانوا من اهل الذكر ذكروا جماعة, وإن كانوا من اهل العبادة اجتمعوا على عبادة الله, وإن كانوا طلاباً للعلم انتهلوا ونهلوا من المربي والشيخ المعلم .وهناك علم ابتدأه احد علماء المسلمين وهو علم الاجتماع, الذي اخذ اساساته الغربيون وجعلوه علماً يدرس في الجامعات الجامعة لطلاب العلم وفي الكليات ومعاهد التدريس. فخاض هذا العلم بشيء من الوصف للنفس بقولهم الآنا والنفس, ووصفوا الجماعات فإذا كانت الجماعة مكونة من اثنين قيل عنها "ديادا", وإذا كانت الفرقة او الجماعة مكونة من ثلاثة فيقال عنها "تريادا", وهذه مصطلحات مشتقة من لغة غربية ومن الوصف العددي المشتق منها. وقد اجتهد في تحليل مجتمعات من اهل افريقية
وأميريكا وأوروبا, فأخذت المعايير والمبادئ وصنفت بحسب بيانات تصف اجتماعها, وقد بحثت في الإسلام والإلحاد وكل القيم المتبعة في ما قبلنا وما كان فينا.
وقد اجتهد بعلم سمي بال"انتروبولوجية" وهو علم يبحث في الشعوب بشكل مفصل, ونستطيع قول انه علم الاجتماع المتطور والمطور في نهجه, وهو يدرس ويسافر أصحابه للبحث في الشعوب المتقدمة منها والمتأخرة .أما في التفرق والتفريق فلا بد من خلاف او شيء يبعد

الناس إن كانوا من اهل الجماعة او غيرهم, فمثلاً عائلة, يتزوج أبناؤها فينشغلون في عائلاتهم, فيصير الاجتماع اقل مع الوالدين رغم اتساع الدائرة الإجتماعية فصارت العائلة مكونة من اكثر من اب وام وأبناء. وما اتسعت الدائرة قل اللقاء بكون من يجتمع يلقى أكثر من مجموعة واناس كثيرين .والفراق من الجماعة يجلب تسلطاً للشيطان على الفرد, فيشتغل ابليس اللعين بإضلال هذا الفرد المنخلع عن الجماعة, فيد الله مع الجماعة, وما اجتمع الناس ذاع صيتهم وقوت حجتهم وتأثيرهم. قال تعالى ([31])واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا. وفي وصف الآية, أن ما يفرق مرتبط بالدنيا, وأن إبقاء العين على الشيخ المربي عند الصوفية, مما أمر الله به, فيراقبون شيخهم في كل حركاته وسكناته, ويجعلونه الأمور التي أمر الله بها, وما علت مكانة الشيخ زيد في واجب النظر اليه, والمحب لا يرفعه نظره عن حبيبه, فقد وصف الله الحور العين بأنها لا ترفع نظرها عن زوجها في الجنة, فقال تعالى فيهن ([32]) قاصرات الطرف عين.

---

[31] الكهف 28

[32] الصافات 48

والله تعالى اعلم.

المساواة والتفريق

إن مما قيل ولم يصح عن رسول الله لكنه مشهور بين الناس, ويستأنس به لجمع الناس على الرحمة الإلهية بإرادة رب العزة وهدي النبي صلى الله علهي و سلم , فالناس سواسية ليس بينهم فرق في فرصة الدخول الى الجنة, فالدين ليس للعرب فقط وليس للعجم وحدهم, وقد كان النبي رحمة للعالمين وكان دينه رسالة للعالم كافة وإن من التفريق ذي الأثر السيء فتفضيل الأمير لاقربائه كما اتهم عثمان فقالوا وضع اقاربه في مراكز وما زال, فبموت النبي قال الناس أن ما سيحدث بنا وما سيحدث بالدين فقال أبو بكر قوله المشهور([33])من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلّم فإن محمدا صلى الله عليه وسلّم قد مات, ومن كان يعبد

[33] صحيح البخاري 1242

الله فإنّ الله حي لا يموت. وقد جعل أصحاب النبي من بعده المساواة, فينذرون القوم ثلاثاً حتى يراجعوا امرهم فيما بينهم, فإما ان يكونوا من السادات المكرمين وإلّا فإن كانوا من اهل الكتاب فجزية وهم صاغرون وغيرهم فقتل او اسلام. ومن اهم ما ساوى بين الناس إرادة الامراء من الصحابة بحسن النية باسلام اهل الديار ,وحسن المعاملة لهم. وقد بصق خالد بن الوليد وسب الغامدية فدافع عنها النبي صلى الله عليه سلم بقوله([34])لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم, وهل وجدت توبة افضل من ان جادت بنفسها .وقيام النبي لجنازة النصراني, متحسّراً على ما أصابه حباً له وخوفاً على مصيره, فقال صلى الله عليه وسلم بأنه قد افلت منا الى النار-او كما قال عليه الصلاة والسلام .الحكم, وهو بريء رضي الله عنه قد افترى عليه المستشرقون والبغاة .وفي العائلة, فالتفريق بين الأبناء يولد فجوة بين الوادين والأبناء, فقد انصف الله في الميراث الذكور والإناث وجعل لذكر مثل حظ الانثيين, لكون الانثى قد يكزن لزوجها مال, ولكون الرجل قواماً على المرأة, فيحق له اكثر, وهذا ليس بتفريق بين الرجل والمرأة, وإنما كل وما يطيق وما يحتمل. وقد كرمت

[34] صحيح مسلم -1696

المرأة في مواضع عدة, كقيام الرجل عليها, وأن لها الحق بالإحتفاظ
بمالها والصرف من مال الزوج. وقيل في الزنى انه يجب احضار أربعة شهود وإلا فلا حد. وما فرض عليها الجهاد بالنفس, فقد طببت نساء النبي والصحابيات لحروب لكنها لم تحارب كمحاربة الرجل وتعريض نفسه للقتل والاسر. والله تعالى اعلم.

الأمية والقراءة

إن أوا ما قيل للنبي في بداية الوحي()إقرأ. فقال ([35]) ما انا بقارئ, حتى انزل عليه ([36])إقرأ باسم ربك الذي خلق. وهو الأمي صاحب الرسالة الخاتمة, ومعلم الناس العلم من أصله وبالوحي. فكان من علمه معلم الرسل جبرائيل, وهو الروح القدس الذي أيد به عيسى وقد اوحي لموسى عن طريقه. فكان معلم الرسل معلما لمعلم البشر والأميين, فإن اهل الكتاب يصفون

[35] ارشاد الساري-القسطلاني-مرسل-1\63
[36] العلق1

المسلمين بالأميين, نسبة الى رسولهم. وكان هؤلاء الأميون فاتحين لبلاد الله ومرسلي رسالة محمد سيد الأنبياء وخاتم النبيين. لكن في عصرنا, يكاد لا يستطيع العيش إلا من حمل شهادة من احدى الجامعات او الكليات او تعلم صنعة يعمل بها ليعتاش هو وأهله وأولاده. وهذا قد حاء على حساب الذكر والدعوة والدين. فمن الناس من تفرغ للدعوة كمن يظل في مراكز الدعوة كبعض اهل التبليغ, واهل الصوفية , وكمن عمر مساجد الله داع ومبين للخلق والناس . فالتعليم عند البعض منا بشهادة معترف بها من السلطات, ومنا من يتعلمون من اهل العلم لا لمصلحة في التشغيل والعمل وإنما للتدريس في المعاهد والمراكز الشرعية. ومن الناس من يكون من اكثره اتباعاً الله ورسوله, وحتى حافظاً لكتاب الله, فينشغل بغير ذلك كالغناء-كالشيخ الكرعاني حفظه الله, فقد حفظ كتاب الله فانشغل بالغناء بعدها ثم رجع الى إمام في مصلى سلا في المغرب يصلي في الناس التراويح وغيرها من الصلوات. ومن حفظ القرأن ثم نسيه كان له الويل يوم القيامة, فتلك امانة وحمل يحتاج المرء لعزيمة لتحمله وحمله. فهو إرث النبي, وكمالة دعوته في الأخرين من عباد الله, وقد بينت الأيات أن اكثر اهل الجنة من الأولين, أنّ الأخرين قليل منهم- نسبة للأولين, ممن يدخلون الجنة. وفي

آخر الزمان يكون وقت لا يبقى أحد يقول لا اله إلا الله, ويقال فيما بينهم :كان أباءنا يقولون "لا إله إلا الله" فقلنا مثلما قالوا. وتقوم عليهم الساعة وقد نزعت عقولهم كما الحديث, وهذا لا يمنع تحصيلهم العلمي في المواضيع المختلفة وإنما ينزع العقل العاقل لفهم الكتاب والسنة والإتباع. وقيل ([37])اكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون .فالجنون قد تعددت مفاهيمه باختلاف فهم الناس. وقيل([38]) تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية. فيصير الغرف في الناس انهم لا يخشون الناس, فللحديث ان الواحد منا يزني في الشارع يقال له لماذا لم توارها وراء الجدار ,وهذا من اشح الأوقات المنحطة اخلاقياً, وقد حدثني أحدهم است قبل اكثر من اثني عشر عاماً انه قد فعل كما الحديث, والله تعالى اعلم.

[37] تخريج صحيح ابن حبان-شعيب الارناؤوط-817-اسناده ضعيف
[38] ضعيف الترغيب-الالباني-موضوع-47

الإنشقاق واللزوم
إن اللزوم يحتم الحضور مع المتألف معه, كالجماعة والفرقة والطاقم, فإذا فارقهم لا يحتم انشقاقه عنهم , فيمكن-خاصة في أيامنا, أن يتواصل مع الجماعة ومن تألف معهم. وفي الامكانية الأخرى هي ان ينشق العبد عن فرقته, ومن اقوال الحكماء في عصرنا وهو قول الشيخ الحويني قال :انت الجماعة ولو كنت وحدك. فهذا القول يحتاج لسفر وحده حتى توصل معناه. فالجماعة في العدد الأكبر تكون اقوى, وكلما قل افرادها قل الغير نفوذها, ولكن الله قد عاتب المؤمنين يوم حنين حين اعجبتهم كثرتهم, فهذا في الحرب, فلا يستضعفن احد قلة. وإنما يوفيها قدرها. وفي العدد كلما قل الإتكال كلما قلت الذنوب والمعاصي, فيمكن لمئة أن تغلب الفأ وألفاً تغلب الفين, ومئة تغلب مئتين, وهذا بتقدير الله للعدد والذنوب والعتاد وقياسات الحرب. فإنّ المشركين ومن كفر من اهل الكتاب يوم قد تكالبوا عليهم, ولكن ببديهة سلمان الفارسي الذي أشار بحفر الخندق منع سطوة الحائدين والكافرين والمنافقين والمشركين عن القلة المؤمنة .واللزوم ابدى من الانشقاق او الابتعاد, فكما اسلفنا أن يد الله مع الجماعة, وسماع العلم من جماعة يقوي سنده ومتنه, فها هم الذائدين والذواد عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم, الذين سماهم الشيخ الحويني :بحراس الحدود.

وهم ممن وصى بهم رسول الله لعلمه صلى الله عليه وسلم بالإحداث والتحديث الذي سيكون في الامة ,ومنه ما لم يخبر به النبي, فيقول النبي يوم القيامة اصحابي اصحابي, فيقول له الملائكة ([39])لا تدري ما احدثوا بعدك. ومن اللزوم للشيخ في لطرق الصوفية يلزم المنتسب للبيعة, فهو في نظرهم الخليفة ومطاع امره. وكذلك من الخوارج من اخذ نص البيعة لمبايعتهم من قبل تابعيهم .ولقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بتأمير الثالث إذا ما وُجد, ف([40]) الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب. كما اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم .ويجب مبايعة الثالث من الثلاثة وما زاد العدد زاد الوجوب في البيعة حتى لا ينشق جمع فيخربوا ما حصلته الجماعة من العلم والدعوة وحتى المراكز والمراتع. وإنه في واقعنا, في حال السياسة المعاصرة لقد انشق من حسب نفسه على العرب-بزعمهم, وحتى الإسلاميون المشاركون في الانتخابات بحجة نقض الثوابت, وبرأيي فلا حاجة للشيوعيين ولا لغيرهم من غير الإسلاميين, فيجب على الثلة المسلمة إطاعة أميرها وهو الشيخ دعابس وان يلتئموا مع الشق لشمالي فلا يخوضوا الانتخابات الديمقراطية وليتركوا الخبز لخبازه كما يقولون,

---

[39] صحيح البخاري-6582

[40] سنن الترمذي-الترمذي-حسن-1674

ولينشغلوا بالعلم وطلبه ونشره بالدعم الموجود, فلا ملك يسلب منهم ولا عطاء يمنع . وإن النهج لذي تسير عليه الحركة الإسلامية تشبه ما كان عليه الاخوان زمن عبد الناصر, فلا نصروا ديناً ولا انتصر لهم احد, وهم قد اخذوا في اضرنا برنامج الأقدمين من اهل الاخوان, ولا خير في اشتراك فيما يضعف في الأمة ويجعل الإنشقاقات وينزع البركة من الدعوة والدين, واللين والرفق في الدين لا يتماشى مع صلابة ما يحتاج له من الإمارة وسياسة الناس. وليزينوا الدنيا باللين ولا خير في مشاركة فيما يزيد من قوة الشيوعيين, حتى بالمصلحة المتبادلة فلنفرض انهم حكموا وهذا في اقصى تقدير ,فسوف يتلاحمون كما كان الأمر في سوريا وغيرها من المناطق, وهذا ما يخشى من حكم من ليس له أساس صلب متين يعتمد به على سياسة رسول الله صلى الله عليه وسلّم. والله تعالى اعلم.

لا اله الا الله
ان مفتاح الجنـة لا الـه الا الله. وقد قال تعالـى : لو وضعت السموات والأرض في كفه ولا اله الا الله في كفه, لرجحت لا اله الا الله. ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة. ولا اله الا الله, في الأذان. وفي الكتاب, فقـال تعالى ( )فاعلم انه لا اله الا الله. ولا اله الا الله, توحيد
الوهيـة. ومعناهـا ان لا معبـود بـحـق الا الله. وتحقيـق وحيـد اهـم جـزء من اجزاء العبـادة. فقد قال تعالـى ([41])وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وهو مقصد الصـلاة, فيتمم بالصـلاة علـى النبـي فـي اخرها. وان التوحيـد سبق الصـلاة علـى رسـول الله. والصلاة علـى رسـول الله تكمـل التوحيـد. فحين أراد أدم الدخول الـى الجنة, رأى مكتوب على اعتابها, لا اله الا الله, من رسـول. وفــي الكـرب نقـول لا الـه الا الله, فالشيطان
يريـدنا ان نحيـد عـن سبـيل الـحـق وطريـق التوحيـد .بتزيين كـان, او انحراف, لنقص شـيء او زيادته ويريد الهائنا عن الصلاة وذكر الله. فإما يريدنا ان نحيد عن التوحيد بالتألي, واما حيدة عن الصلاة على رسول الله بالكبر, وامـا عـن الصلاة المحققة لكلاهما

[41] الذاريات 56

بالتالي والكبر, فقد اخبرنـا رسـول الله, ان من لا
يصلـي فـي المسجد, فإما كبراً او حياءاً, والناس
تستحيي-منهم من بعضهم البعض بذكر الله, وبعضهم
يظنـه ضعف فلا يريده ان يظهر لنفسه امام الناس,
وإذا رأه استعلى على صـاحبه, وإمـا كبـرا. ولا اله الا
الله, عليهـا منـة وعشرون حسنة, كونها من القرأن
الكريم . وهي من
الباقيات الصالحات, فقولهـا مـرة من خيرها شجرة
سـاقـهـا مـن ذهـب والباقيـات الصالحات جنـة رب
العالمين، وهي خير املا، ولا اله الا الله تجدد الايمان،
فالإيمان يزيد عنـد ربـك ثوابـا وينقص, فما وصل
العبد لموصول التشكيك او الكفر أو
الشرك والعياذ بالله, فيرجع الى هالة الايمان بقول لا
اله الا الله. وهي فيصل بين الايمان والكفر، وهي
حدود الجنة والنار، والله تعالى اعلم.

الخير والشر
قال صلى الله عليه وسلم :كل امر ابن آدم خيرإن اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له. قال تعالى: "انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .([42])"وقال تعالي: "فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون"(3). فبرحمة الله ذاك الفرح الذي اتاحه الله, فبنعماء مسرة او ببلوى تطهر العبد من الذنوب. وفي قضية الرحمة, فالصلاة والطاعات والعبادات رحمة من عند الله يؤجر المرء عليها ويستزيد من التقوى. قال تعالى: "تزودوا فان خير الزاد التقوى"(4). وقد درج في لغتنا كلمة "زواده" وهي الطعام الذي يأخذه العامل الى عمله ليأكل في عمله. فيجب علينا ان نجعل التقوى مثل ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم .فالإنسان في معظم الأحيان ينظر الى ظاهر الامر
كان خيرا بظاهره فرح . قال تعالى: "انه فرح فخور"([43]), فابن آدم اذا شعر بالرحمة " ليقولن ذهب السيئات عني"([44]). وهناك لك من ناحية

[42] يونس 58
[43] هود10
[44] هود10

التقوي تدخل في القوة. أي ان من صلى كان اقوى ممن فكلمة تقوى والله اعلم ويمكن ان يؤخر الله جزاء القوة الي حين مسمى او غير مسمى. ومن اطاع فقد تقوى ومن فقد هوى.

ان الخير والشر, هناك العاجل منها والمؤجل . فبالخير اما ان يرزق الله ذاك العبد المجد واما ان يؤجلها له او يمنع عنه شر مثله .وقد قال صلى الله عليه وسلم: خير الأمور اوسطها. فهذا يسهل على العبد من عبئ الاختيار او ان يحتار. قال صلى الله عليه وسلم: ويكون الحليم حيرانا. فهذا من علامات علامات اخر الزمان.

حيث اللغط والتخبط والاصباح او الامساء بالكفر وغيرها من الأمور .قيل ان الماء يحقق السعادة وانه خير. صحيح ان الخير يقصد به المال في اللغة او من معانيه, لكن

الله قال لمحمد عليه الصلاة والسلام: لعلك ترضى-أي بالطاعات, وهو الصادق الأمين .

ومحمد ذاك الذي أراد ان يرمي نفسه من علو ,لان قلبه كان على أبناء جلدته. والخيرون هم من دلوك على الخير وتبنوه كمنهج لحياتهم. فليس ذاك الذي قصر ثوبه او الذي اعنى لحيته ولم يتخلق بخلق الإسلام. فذاك من المرائين او ممن بدأوا في تلك الطريق. ولكن الخير من اخذ بيدك وانتشلك من

سوء البيئات والاعمال الى الخير والصلاح الرشيد. وقد اعتدنا بتسمية من اعفى لحيته بالشيخ ولكن ذاك بداية الطريق فلذل لم تربه لحيته فليس بفالح مع أهمية السمت, ومن المشايخ من اوجبه . والله تعالى اعلم.

شروط القبول

ان القبول مبتغى كل مسلم. فيجد الرجال في طلب التوبة. وسعة الرزق من الحسنات والمطهرة من الرب .وخير الصفات قبل الممات .وقد اجتهد اهل التبليغ في صفات, ستة, جعلوا يشتغلون عليها, وبلغوها وهي لهم منهج ومنهاج .وان ما يشغل اكثر اهل الأرض, شروط القبول للجامعات, وباتوا يحصلونها, ويجتهدون في سبيل ذلك لكنهم لم يتذكروا, ان القبول عند الرب أولى, وفيه يكون الاجتهاد. لكن لرخصة من الله, الا ينفر كل الجماعة, وانما جزء منهم, في سبيل التفقه, وتعليمها وايصاله للناس. لم

يؤزر هؤلاء على اجتهادهم في علم محدث. وان من اقوال اهل الدين واهل السعير منهم, ان لكل ما خلق له .وكل وما استطاع ان يفعل. والمجال للمرء ما كـان قـادر عليه وهم بتحصيله, وتبليغ رسالته .فأما شروط القبول عند رب العزة, المثول له سبحانه بالقلب والعقل والجوارح. فأداء للفروض, وزيادة, تملأ ما فرغ من كأس الحب, الله ورسوله واخوة الإسلام .وان من الطرق للوصول الى القبول, القصير منها, فلها نوعين: طائع سابق بالخيرات, فهذا قد تساوى عنده المدح والذم, وبات عارفاً بالله غير شاك, ولا شاعر بالضيق. وهناك النوع الذي يكون عند اهل الضلال ادنـي مـن الـدواب مرتبة, فالدواب تأكل لتعيش ,وهي ذاكرة, قد سبقت أولئك الميتين الذين لا يذكرون , وحتـى لـو لكـلـوا ليعيشـوا فـهم لـم يـذكروا, فسبقتهم الدواب. والدابة لا تحتاج للذكر في سبيل الجنة, ولكنها عارفة ان الله خلقها, وهي فطرة الحيوان .وفي الطريق الطويلة, نوعان ايضاً" الأول, طائع غير واصل بعد, فهو في مرحلة المحنة, ودرأ الكدر عن قلبه وهو في حالة اعداد, ما بينية, بين آخر مقام الإسلام وأخـر مـقـام الايمان, فهذا امـا انـه اجتهد, وانتقل مرة واحدة, فيبتلى على قدر ايمانه, لكنه لا يسلم من الأذى وما تعول عليه الفترة الانتقالية, وفي النهاية يقوم نفسه فيصير من اهل الاحسان. والثاني: كافر,

غاص في وحـول الكفر والمعصية, مما يجعل حياته دون طعم ,ولا تكون حلوة كما هي في عينيه, فهذا قد سبق الطائع المتلذذ, قال تعالى([45])" نمتعهم قليلا". والله تعالى اعلم.

نـهج الإسلام

الإسـلام اسـلام الـنفس لخالقهـا. فهـو بدايـة ولـوج الانســـان لطريـق الحـق. وعب ادة الله سبحانه وتعـالى .فقـد قال الله تعـالى : ما خلقـت الجـن والانس الا ليعبـدون"([46]).فالعبـادة قصـد المعيشـة .ومـــا انـزل آدم مـن الجنـة الا ليعلمـه الله . قال تعـالى:"ان نـه كـان ظلومـا جـهـولا"(91). وقـال سـبحانه: "خلـق الانسـان مـن عجـل"([47]). فإمـا طـاعـة ومعـروف واحسـان وإمـا كـفـران بـالنعمـة ومـقـام الخالق, ثـم يليـه التسخط والكبـر والتـألي. ومـا هـذا

---

[45] لقمان24

[46] الذاريات56

[47] الأنبياء37

بسديد وانما يوجب العذاب الشديد .في حديث جبريل فقد سأل النبي عن الإسلام فأجابه رسول الله :بان الإسلام الصلاة والزكاة والشهادتين وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا وصوم رمضان او كما قال رسول الله. وهذا اول
الطريق. من العرب بالإسلام وحدهم تخص امة محمد فها هم العجم من المقبلين على دين الله ويتسمون بالعقلانية اقتداءا بقول رسول الله : اعقل وتوكل وقال علي: لو كان الدين بالعقل لكان المسح على ، أولى من أعلاه. والعجم من الفاتحين اولي السبق في الإسلام. فتراهم من بناة رب . ويحترمون سيادة المجتمعات في الغرب الناس . الشعوب ويحبهم ويحترمهم والسلام اتى قبلا . كقول أبناء يعقوب في عبادة رب إبراهيم وإسماعيل واسحق. وكذا الحواريون .فهم من المسلمين حيث قالوا لعيسى:" نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمين .([48])" قال تعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"([49]). فهذا دين الله الإسلام ولا مقابل له من اديان الشعوب قبلا او بعدا .قال رسول الله: ذروة سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله. ولا يتحتم حمل

---

[48] ال عمران52

[49] ال عمران85

السلاح, فكلنا نعلم قصة
عبد الله بن الزبير بن العوام الذي أراد قتال لحجاج, فنصحه حبر السلام عبد الله بن عباس بان الحجاج سيقتله. وقد علق رأس بن الزبير على الاعتاب. وقد قال رسول الله: اتركوهم ما اقاموا فيكم الصلاة. وهذه نصيحة يبنى عليها فكر ونهج سديد قويم لا يخر الماء منه .ان الإسلام اول مراحل الدخول في الدين فبالمجاهدة الطويلة الأمد حتى لو كان الحظ في العلم والذكر ليس بكثير وانوا الاطالة ذاك يجعل البركة والثبات والتسديد,ومن فعل اركان الإسلام كان مسلما .يقول رسول الله: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده. فالمسلم معطاء خادم لدين الله واوليائه واتباع محمد عامه. وقيل في النميمة: ([50])"أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه". وكذلك اليد, فلا يبطش بإخوانه قال رسول الله ان من صفات المنافق انه اذا عادى فجر او كما قال النبي عليه الصلاة والسلام. والله تعالى اعلم.

[50] الحجرات 12

الاستسلام قبل الاستلام
لا بد للمرء من ان يحصل مقام الاستسلام، لا طمعاً وانما تأدية للواجد تجاه لخالق سبحانه. قال تعالى ([51]) لم يدخلوها وهم يطمعون". فليس الطمع, أو الجزاء على العمل ما يحرك قلوبهم, وانما لكونه سبحانه ذو الجلال والاكرام, وهو اهل الثناء. قيل في الدعاء, "اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد" وقد اته اللهم لا مانع لكا أعطيت وملا معطي لما منعت, ولا ينفع ذا الجد منك الجد". فاتبع الثناء على الله, وتمجيده
للعطاء والجد. ومن السنة الثناء على الله والصلاة على رسول الله, في اول الدعاء .وان من سنة الحياة اليوم, المقابل والاجر مقابل العمل .كالأجير ونحوه. فقد قيل: اعطي الاجير اجره, قبل ان يجف عرقه. وقيل "أعطوا الحجام اجره". وهناك من يستغل, كون الأجير مغترباً, فيخفض له اجره ويجعله يقوم بالعمل على اتم وجه. لا من جهة الحديث بالإتقان, ولكن بكونه مالك العمل وربه. وهذا لا يجوز ,الا برضى

---

[51] الأعراف46

الاجير .وان من الأمور الحياتية, انتظار الاجر, فاذا لم تنت وصفت كأنك صاحب العمل وان مكان العمل ملك لك .وعدم الانتظار من الاحسان. فعبادة الله تعالى, تكون اما طوعاً, فينتظر الاجر, واما انه لا ينتظر فيحسن العبد, واما كرهاً, أي انه لا تصلح حياته الا بذلك. وقد عرض الله الأمانة على الجبال وغيرها فلم تقبلها واتت طائعة الى ربها .وحين الاستلام-الخير او الاجر, تبدأ حال المرء .بالراحة والاطمئنان,

فالمرء, مؤثر للحياة ما لم يسلم,

والعطاء يجعل الأثر في النفس, ولو بعد حين. وقالها اهل التبليغ ووصفوها بالإكرام.

وعند الامتحان . يكثر الشعور باقتراب المدد والخيرات, فما صبر نال وما ترك هالة الايمان أخذ على قدر صبره. وان من المقامات ما يكتسبه المرء, رزقاً من الله. كالصديقية والمحمدية والربانيه. وكلها خير الفرق بينها بدرجة الصبر ونيل الصفات.

والادب مقدم على العلم في الاكتساب. فهو الذي يجلب صفات العز والرفعة, كالتواضع. فمن تواضع لله رفعه. والله تعالى اعلم.

نهج الايمان
الايمان درجة تأتي بعد الاسلام. فلا يؤمن العبد الا بعد مرور مرحلة الإسلام الى الايمان. قال تعالى :"قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم .([52])" اما اركان الايمان فإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. والايمان بالغيب نوع من أنواع الايمان وقد ذكر في كتاب الله .
قال تعالى: الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة .
وقال الله: ليس البر ان تولوا وجوهم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن. والبر أداء الحقوق لأهلها والحق الأكبر الإقرار بوجود الله مع الاعتراف بقدرته سبحانه. فلا تسخط ولا مداهنة النفس والغير. وهذا اول طريق الايمان .مع وقال الله:
"امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون .([53])"قيل عن بني إسرائيل الذين سبقوا انهم لا يؤمنون الا قليلا. ق ال تعالى: " فلا

---

[52] الحجرات 14
[53]البقرة 285

يؤمنـون الا قليلا"([54]).وقال سبحانه:" وقولهم قلوبنـا غـلـف بـل طبع الله عليها بكفرهم, فقليلا مـا يؤمنـون"([55]). فالسمع والطاعـة الله ورسـوله اول بـر الأمـان وأول الجـوز على الصراط .جـاء اعرابـي الـى رسـول الله يطلب الإسلام. فاخبره رسـول الله بالصـلاة وكيفيتهـا فقـال الاعرابـي : والله لا ازيـد علـى ذلـك. فقـال رسـول الله:افلح ان صـدق ,أداء الفـرض مـن الصـلاة. ويظـن بعـض النـاس
هذا النمط من المعاملـة انـه مداهنه, ومـا هـذا الا علـى فـكـر الرحمـة وفـكـر رسـول الله.
فالتسلسـل والتـدرج يكـون اسـهل للولوج فـي هـالـة الإسلام والايمان .الايمـان امـا للايمـان الـذي يـدخل فيـه الـعبـد وامـا لتـيـمن العبـد بالصالحين ومنهم رسـول وامـا للتـيـمـن بـالجوارح فهـي جـوارح الاعمـال فقـد قـال رسـول الله تيمنـوا. وامـا لأخـذ أصحاب الايمـان كـتـابـهم بيمينـهم اذا لاقـوا ربهـم . والايمـان هـالـة فـإذا عصـى الـعبـد خـرج مـن تـلـك الهالة الا ان يرجع. والله تعالى اعلم.

---

[54] النساء155

[55] البقرة 88

الايمان والاتقان – في تكوين الفلق والحب والنوى

قال صلى الله عليه وسلم"ان الله يحب اذا عمل احدكم عملاً أن يتقنه"([56]). وهذا حث من رسول الله للعلو بالدرجات من مقام التسليم الى المقام المقوم القويم. اما في وسطية مقام الايمان, فله حسنه وجودته. فلا مسلم لا يعلم ما يفعل الله به او كم عليه من دين العمل, ولا محسن مفتون في الابتلاءات. وهناك الخطر الذي يداهم القلب في حال نزول العبد بجذب من المعاصي والشهوات أو الشبهات وتشربها, الى مقام اقل بكثير فهذا قد هوى وما ذاق في الرب الهوى, وما استغل ما علم ليسلم في الدنيا والأخرة. فمثلاً, فتنة الكلام في الله تعالى, او الاكثار دون من على الله. فقد قال الصحابي في كعب رأه انه فتنة. ومن القناعة وحسن الظن بالله الإبقاء على القليل الدائم. وعند تقويم النفس مع الزمن -وهو عكس قسوة القلب- فيزيد ما استطاع دون غلبة على امره في

---

[56] اتحاف الخيرة المهرة-البوصيري-3\382-اسناده ضعيف

مـعصـيـة قـد تـودي به الى الجحيم. وما اصعب الكبـر حـين يضعف الانسان. فقيـل الـدنيـا بـين ضعيفين وقوي ممكن. فالطفل والقوي -حتى الأربعين -ثم الكبر بالسن. فما رأيت طفلاً فاعلم ان سيئاته اقـل منك, وما رأيت عجوزاً فاعلم انه سبقك بالايمان. وما رأيت ابن الأربعين, فـافحص خضـوعه الله فـي قوتـه .وهذا تقييم الرجال. فنصح عمر رضي الله عنه تجربة الرجال في دينهم في السفر. فان طغى فهذا معدنه, وان جاهد نفسه فهو ذو عزيمة, وان عمل القليل وداوم عليه فاعلم انه مؤمن. والاسلام يكون عليه اكثر الثلة الناجية. فـلا يـعلـم مـا يـودي الـى الـهاويـة ومـا يـنـجـي الـعـبـد يـوم الحساب.
فأما الاتقان فيكون لحسن في النفس وحلاوة في القلب . وهو متبوع بالايمان, وهو عابد, لان العمل عبادة, فما احسن فيتقدم في ايمانه. ولرأي لي في التمكين الحالي ان النـاس يصلون ويزكـون, فهذا الظاهر والظاهر ما يؤخذ به, فيسلم العبد من الفتن والحزن من التبعات . وامـا فـي تشبيه الفلـق للدنيا, فهو النضوج العقلـي مـا يجعل الاختيار للخير متاحا في عقلية العبد. فمنهم من يعقل اذا تزوج, ومنهم من اذا صلى بعد آمد طويل في المعصية والعصيان. فالنوى يكون اولا وأخراً اما فيه من أهميـة فـي صـقل الأفكـار والايديولوجيات. فتبدأ بأساس النـوى - والنيـة مـن النـوى- ومـا سـقيت

لاقيت فإحسان السقي من اتقان العمل, فتنفلق فتصير حباً ناضجاً, وفي هذه المرحلة يتزوج المرء وتبدأ افاق الدنيا تتفرع ليبذل ما أراد العبد وما همه, وهذا يساعد على الاتقان. التفرد والانفراد ان الإيمان متفات عند الناس. فهناك من وصل الى الإسلام, بصلاة وبشعبية في نوع العبادة والتدين .فهؤلاء ممن داموا في عمل الطقوس والدخول الدين ,مما يجعلهم اولي علم, لهم علم كثير, لكن عملهم قليل . فهؤلاء يكون الحساب معهم مضاعفا, لسبقهم ولأخذهم من الصفات الصوفية, من اعمال الدنيا والآخر. ففي الدنيا ينهون عملهم او حرفتهم في معظم الأحيان-, واما في الدين, فصلاة في مسجد-لكثرة الوقت والتفرغ لديهم-, وقراءة قرأن واتصاف بالخير والعفو والعفاف. اما في الشباب الملتزم, فيمكن ان يخطئوا في تأويل او فهم الدين والتشريع, لذلك كان مقام الاجتهاد لمن عاش الوقت الكافي ليؤهله لذلك. فيتفرد الشاب عن الشيخ بكثر العبادة وبكثرة القراءة والاستماع للفقه وغيره, مع حماس يجب ضبطه بملازمة الشيخ, وللبقاء في المسجد, فهذا بقاء للنهل . واما الشيخ فمكوثه لينهل منه .فالعالم الرشيد, ومن بقي على العبادة دون نهل للعلم في جميع مراحل حياتهم. فيتفرد الشيخ بالبركة وكثرة الثواب, فهم قد جاهدوا انفسهم, لضعف فيهم. وقد قال تعالى "لا يكلف الله نفساً

الا وسعها .([57])"والانفراد يكون اما بمكان العبد فينفرد, أي يكون منفرداً, وهذا يكون في الشيوخ وكبار السن, لقرب اجلهم, ولجعل بيئة التقوى والاتباع ما استطاع. واما الانفراد في الشباب, فيتبعه التفرد تدريجياً مع قياس مقام الاجتهاد الابتدائي لقيامه على الدين وعدم الولوج في ستائر الفتن. فترى اكثر من اكثر من فتن من الشباب, ورغم هذا فهناك المتفردون الذين سبقوا في وقت وعمر لا يناهز العاشرة. فذاك قد ربي على مبادئ الدين والشريعة. ففي سابعة رافق والده او اقل, وقد كان قد مر عليه السنين حتى يبلغ العاشرة. وقد كان اجدادنا لا يدعون صغار السن من دخول المسجد. وهذا للتحفظ على مقام الهيبة. لكنهم غفلوا عن عمل رسول الله في تأمين الأطفال وراءه حين الدعاء. والله تعالى اعلم.

[57] البقرة286

الايمان والمادة
ان كل انسان نعرفه او لا نعرفه في هذه الدنيا, يستعمل العملة, وقد سمي المجال المتعلق بالنقود المادي. فمرة ينهار الاقتصاد, ومرة ينتعش, بحسب الأسهم وغيرها مما يقاس به كالذهب والمال. وقد قال الشيخ الحويني المصري, ان المال يصنع لك ما تشاء, لا حباً بالمال لا الله او لمادية في الفكر, وانما هذا هو الواقع. فان سمح تشتري وتصنع ما شئت بذاك المال. ومن شروط ملك المال الكثير خاصة, وما يقتني من كماليات وماديات فالشرط الا يكون ذاك في قلوبنا, حتى لو مان في أيدينا. فاذا مررت بشيء غال الثمن او انه اعجبك فقل: اللهم لا عيش الا عيش الآخرة. واذكر حين تعلمت هذا الدعاء رغم اني كنت اعرفه قبلا ولكني لم أمارسه في حياتي كثيراً- فتعلمته من اهل التبليغ, حيث كنا نتجول دعوة بين الناس .وفي مفهوم الايمان وتحقيقه, فلا يتنافى الملك مع اني الايمان, فقد دعا احد الصحابة ان :اللهم اسألك ايماناً لا يرتد, ونعيماً لا ينفد, ومرافقة نبيك في جنات الخلد. وقد كان الصحابة من التجار والاغنياء. وقد جهز عثمان مرة جيشاً وحده. فقال النبي: ما على عثمان بعد اليوم. وهذا بسبب انفاقه في سبيل الله. والإنفاق

يكون
أولى من رمي النفس للتهلكة باي شكل من الاشكال.
فقد قال تعالى: ([58])"وانفقوا في سبيل الله ولا ترموا بأيديكم الى التهلكة ."ومما تعلمته ايضاً من اهل التبليغ, ان الايمان يكون بمسبب الأسباب وليس بالأسباب والمادة. وهذا مما تحقق عندي بفضل الله - جل من لا يسهو- بعد معاشرة اولئك القوم. وقد شهد لهم الشيخ محمد حسان المصري .فقال انه يستفاد منهم في الدعوة والإرشاد .ويجب على المرء الايمان بان الكون مادة والمادة تفنى.
وقد نصح بعض الشيوخ, كالشيخ محمد حسين يعقوب المصري, بالنزول الى القبر اذا أتيح لك ذلك. فبهذا تتحقق الرهبة والشعور في دنو الاجل, واستحضار الحفرة التي تكون اما جنة من جنان الآخرة او حفرة من حفر النار. والله تعالى اعلم.

---

[58] البقرة195

البر والشر

قال تعالى : "ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن)"104 (
والبر في مفهومهم, وكما يعرفه العالم والعامي ه بر الوالدين. فقد ظهرت الآيات والاحاديث في بر الوالدين. قال تعالى "وبالوالدين احسانا([59])"
حتى لو كان الإباء كفارا وعلى أي دين. فذاك عبد الله بن عبد الله بن ابي, بعدما نزل القول ان : ليخرجن الاعز منها الاذل. فاراد عبد الله الابن قتل ابيه . لكن رسول الرحمة قال له . رافقه واحسن اليه او كما قال صلى الله عليه وسلم .وفي سيق الأهل لولدهم الى شرك ليس له به علم فقال تعالى: "ان جاهداك على ان تشرك ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا([60]) وقال تعالى : "فقل لهما قولا ميسورا"([61]). وقال تعالى: "وقل لهما قولا كريما"([62]) فرضى الرب من رضى الوالد .

[59] الاسراء23
[60] لقمان15
[61] الاسراء28
[62] الاسراء23

وقـال صـلى الله عليـه وسـلم: انـت ومالـك لأبيـك.
وقال صلى الله عليه وسلم:" امك ثم أمك ثـم امـك ثـم ابـاك ". وقال تعالى: "امـا يـبلغن عنـدك الكبـر احـــــــدهما او كلاهم فلا تقـل لهـمـا اف ولا تنهرهمـا"([63]). والمشايخ يبكـون علـى المنـابـر فـي وعـظ الأبنـاء. فمـن ادرك والديـه ولـم يـدخل الجنـة فلا خير فيه. والنظر في وجه الوالد بر واحسان .وفـي البـر فـقـد قـابـل الله البـر بالإيمـان, وبـر الـرب وبـر رسـول الله بتبليـغ سـنته ومـن تبعـه بإحسـان الـى يـوم الـدين, والبـر يـكـون بحسـن المعاملـة والاحسـان فيـهـا. فمـع الزوجـة والأولاد ورب العمـل والبائع والعامـل الاجيـر . فالبر صـفة شاملة يبنى عليها منهج حياة .والبـر من شيم الرجـال. فعندما يمر عليك قاصـد فـلا تنهره. قال تعالى ([64]) وامـا السـائـل فـلا تنهر.
وقد حدث ذلـك مـع رسـول الله, حيـث جـاءه الذي يسعى وكـان اهمـام رسـول الله واقاربـه مـن المشـركين ,وهـم مـن سـادة قريش . فاعرض النبـي عـن السـاعي اليـه وكـلـم المشركين فنزلت الايـه:"وامـا مـن جـاءك يسعى وهـو يخشـا فانـت عنه تلهّـى"([65]). وحسـن المعاملـة لـب البـر. فهنـاك

---

[63] الاسراء23
[64] الضحى10
[65] عبس8,9,10

يدخل الجنـة دون حساب او عقـاب لحسـن المعاملـة وقد قال صلى الله عليـه وسـلم: اقربكم منـي مجلسا القيامـة احاسنكم اخلاقـا. وهـو الـرحيم صلى الله عليـه وسلم صاحب فكـر الرحمـة والتيسير والتبشير

.وحتـى مـع الحـيـوان, فتلك الزانيـة التـي سقت كلبا فدخلت الجنـة. وذاك صـاحب رسـول الله ابي هريره المحسن للقطـة ومـا حـدث حـين شـكـي الجمـل معاملـة صـاحبه لرسـول الله. والحيـوان مـن جـنـد الله .قال تعالى: "وارسـل علـيـهـم طـيـرا ابابيـل .(66)" وعنـد الإساءة لماشية او حيوان يسـاء للمسـيء يـوم القيامة بمثل اساءته. والله تعالى اعلم.

نهج الاحسان

الحسـان مـن الحسـن, أي حسـن الصنيع. قـال احـد الائمـة: صـبرت علـى نفسـي ثلاثين عامـا حـتـى قومتها. وفضـل هـذا المقام او النهج انـه يـدوم العمـل

---

[66] الفيل3

فيـه ولـو قـل. قيـل: قليـل دائـم خـيـر مـن كثـيـر منقطع .وهـو المداومـة علـى حسـن العمـل. فكلمـة الالتـزام

وحـدها لا تصـف ذلك. فهو التزام بمـا الـزم العبـد بـه وزيـادة المداومـة والخشـوع الـدائم وكثـرة الـذكر فعبـادة وفكـر ومرونـة ولين. ففـي هـذا المقـام تـأتـي الحكمـة تابعة لبدايـة السلوك. فمـن تـجـارب مـرت مـع تعلـم وحسـن ملائمـة وفراسـة تجعـل الـعبـد يـصـل

لدرجـة الفصـل فـي الأمـور. والمجاهـدة ليسـت ببعيده .والإحسـان مـن التحسـين. فبعـد المـرور بالتجـارب واخـذ مـا ينفع منها, قال تعالى:" الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه "([67]).فلا نأخذ الآيـة علـى كتاب الله فقط بـل مـع مـرور المـرء فـي مراحـل

الحيـاة كلهـا يـستمع كـلام النـاس والرسـل ومـن بالكلام وغيرهم. فهنـاك علـم الكـلام. مع ان لكـن يؤخذ مـا يـستفاد منه بعض العلمـاء حر ومـا لا يفيد لا حـاجـة لـه. وهناك نوعين مـن النـاس مـن يفكـر فينتقـي مـا يقـول, وهنـاك مـن يـتكلم دون ناء قولـه فـالنوع الأول هـم القـادة والساسـة والـولـي البـاب

[67] الزمر18

والعقـول. قال تعالـى: "ومـن يـعمـل مثقال ذرة خيـرا يـره) ومـن يـعمـل مثقال ذرة شرا يره"([68]). فهؤلاء ضباط الكـلام وهـم مـن
الرقـي والدرجـة الاولـى مـن النـاس, ولا نزكـي علـى الله احد .لقد ذكر الله النجـوى فـي كتابـه فقـال: "لا خير في كثيـر مـن نـجـواهم, الا مـن امـر بصدقة او معـروف او اصـلاح بيـن النـاس"([69]). والنجـوى والتنـاجي ,هي الكلام والمحادثة. ومـن الكـذب فـي الكـلام مـا هـو مـبـاح " فقيل: في الحـرب وبـيـن المـرء وزوجـه وفـي الاصـلاح والله اعلم .وفـي حـديث جبريـل ان الاحسـان ان تعبـد الله كأنـك تراه فـان لـم تـكـن تـراه فـانـه يـراك. وقد اجتهـد اصحـابنا الصـوفية بامر التجلي. وقد قيـل ان الامـام احمد بـن حـنبـل قـد رأى الله تعـالى فـي الرؤيا والله تعالى اعلم.

---

[68] الزلزلة7,8

[69] النساء114

الاستبشار

قال تعالى: ([70])"وبشر الصابرين". وقال جل جلاله "([71])وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ." وقال تعالى: ([72])"وما ارسلناك الا مبشراً ونذيراً ." والاستبشار يأتي بعلم البشرى . فاذا كان الرجل من اهل الايمان, تحقق الاستبشار به .واعجب من اناس, تقرأ عليهم آيات الجنة, فيبكون, او قنوت, ام يأس, ام جعل الأذى من الناس كعذاب الله وهذا رأي الشيخ الشعراوي رحمه الله. ولكن أقول, انهم من حنينهم واشتياقهم ومحبتهم الله وأهله, عبروا عن انفسهم بالبكاء. والبكاء مطهرة. وقد كان الصحابة- خاصة, أبو بكر بكاءاً. واعجب من أولئك الذين لم يعتادوا على البكاء من خشية الله. قال صلى الله عليه وسلم :([73])" عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله".وهناك من استشهد بعد اسلامه بقليل. فقال عنه واخذ كثيراً .ولا يفرحن احد بهدي او هدي الا ان يكون رحمة الله .فقال الله ([74])"في ذلك فليفرحوا, هو خير مما يجمعون". وتعس عبد الدرهم والدينار,

---

[70] البقرة 155

[71] يونس2

[72] الفرقان56

[73] جامع المسانيد والسنن-ابن كثير-5918-اسناده ضعيف

[74] يونس58

وتعس مجنون النعمة وعاشق العجوز الشمطاء. والله تعالى اعلم .الادراك واللحاق ان من حسن خاتمة المسلم, ان يدرك الشهادة قبل ان يأتي ملك الموت. وهنيئاً امن قال لا اله الا الله, قبل موته. فلا اله الا الله, تفتح أبواب الجنة, فهي شرط من شروط دخول الجنة. ولا اله الا الله, تجدد الايمان .ويدخل فيها المرء جنة الدنيا. وهي من ثمر نخلة الله المذهبة, في جنان عدن, وغيرها من الشجر, الذي ساقه من ذهب. ومنها ما تمشي في ظلها سبعين عاماً .فالإسلام يجب ما قبله. ويعطي تأشيرة صرافة الاعمال ,وصرفها, كمن دخل مصرفا ولا يملك بطاقة الائتمان .وشبهت قبلأ الدنيا والآخرة, بالحافلة التي تذهب الى
مكان, فيكون المكان قصدنا, لا الركوب في الحافلة .
النبي, فعل قليلاً ومن الادراك, ادراك الصلاة, فتصلى في وقتها. وقد رخص رسول الله, بقضاء الفجر, لصاحب النوم الثقيل ,فقال صلى الله عليه وسلم ([75])"فاذا استيقظت فصل ."واللحاق يكون شهوة-اذا جاز التعبير, من احب الله ورسوله ومن تبعهم. فاللقيا يوم يلتقي الاحباب. محمد والآل والصحب .ومن الناس من يحب احداً في الله, ويلازمه, ان كان شيخاً وعامياً, ولا يفترقان في

[75] تخريج سنن ابي داود-شعيب الارناؤوط-2459-اسناده صحيح

الـدنيا, ويلحقهم الله ببعض, اذا ما وافوا المنية .ومن الأزواج والزوجات والابناء والاباء من انعم الله علـيـهـم بـذاك النعيم. ومـن الادراك, ادراك النفس, اذا اقتربت من خطر ومهلك, لا سمح الله. وان من ادراك الدنيا والآخـرة, مـا هـو متشابه, فذاك خـاف الا يـدرك نفسه, من خطر, وزاده قليل. فكما قال صلى الله عليه
وسلم:" لا أدرى ما يفعل بي ولا بكم". وذاك لمـن جـاء النبي-اغلب الظن, ليبشره بالجنة. وكان هناك تبشير لعشرة من الصحابة الكرام. وهم المبشرون بالجنة .الله عنه ومـن علامـات المـؤمن ان تسووه سوءته، وفرحه بالخير. ومـن كـادت ان توافيـه المنيـة يشعر بذلك الناس الذين يحبهم, وأهله. ومن حسن الخاتمة فيودع الشعور باقتراب الاجل. وقد رأى عمر رضي الله عنه الديك, قبل مماته, فقال للصحابة, وان من التأويل . هو قاتل, فلا يخبرن احد عمى رأى في منامه, فالحلم والرؤيا, تقع بما فسرت به, والله تعالى اعلم.

البقاء على الحق

ان الايمان يزيد وينقص. وهذه سنة الحياة, في سبيل الله عز وجل. فمرة تكون المقدرة على الطاعة في العلا, ومرة لا يقدر المرء ان يوتر .فمن السليم والسديد, خلط الدين بالحياة الدنيا. فهذا تفعيل لما يعلمه المرء, واستطاعة على ظهور الأثر على الوجه والجوارح. ومن علامات القبول, ان يعارضك الصغير والكبير. فاليوم الصغير يعاضك قبل الكبير، فقد قال صلى الله عليه وسلم : ([76])"تلد الأمة ربتها ."وهذا في المعاملة على مستوى الاسرة, وعلى المستوى الاشمل. فقد رأيت بام عيني, ابن لاحدهم-عليه من الله ما يستحق, يجيب اباه, ويتكلم معه كالحيوان في معاملته لأخر. فليس الأخر حيوانا انما ذاك المجترئ. وانما الثاني مغلوب على امره, فإما كان على الفطرة, فعاداه الابن, بمساعدة امه, فامه تريد ان يفعلوا في بيتها ما شاءت. ولم تدافع ولو قليلاً عن الاب المسكين .وان من المعاداة, فمعاداة الام والأب. فيكون الشاب غريباً في بيته. فتبدأ أفكار التشوش

---

[76] صحيح مسلم8

تظهر على الشاب فيشوشونه, ويصير يبحث عن المنفد من ذاك, فمرة
يخرج من البيت, ومرة يتخاصم معهم. لكن في نهاية الامر, اذا اكمل في المسامحة, وعدل الأمور بالتدرج , فذاك له نتاج, وحصاد بورك في ثمره وحبه .وان مما يتعلمه الشاب, ان اللين مهم له ولغيره في المعاملات, حتى لو رافق يهوديا او نصرانياً, لكن التفائل بالخير يجلبه. وحسن الظن بالله, ترجع ثماره على المحسن. وان من اكثر ما يؤلم, حين يكبر المرء بالسن. فيذهب ويسكن عند ابنه او ابنته, فيلاقي قلة الفهم, فهو يحتاج الى رعاية خاصة خاصة انه ملاق ربه عما قريب .فيبدأ ينقطع عن الناس, خشية الفتنة. وان ممن تصيبهم هذه الأفة, صغار بالسن. فهو قد لاقى ما يكسر خاطره ولم يجد التشجيع وانما تثبيط, واستعلاء على حساب ذاك المكسور. وان ذلك من اكثر ما يريده ابليس, تفريق المرء عن اهله. فإما زوجة وزوج, واما ابن وابواه واما اب مع ابنه وزوجته. ففي كل تلك الحالات, لا الا الله, في سبيل ان يخفف الله عنه. فلا يحيد . بل يزيد من الدين والايمان والاتباع .وان مما يقلل من الايمان, تخفيف الكرب عن المؤمن ,فهو بسبب الكرب قد تدين ورجع الى الله. ولا يفرطن ذاك المخفف عنه الايمان والطاعة, انما هذا بداية الفتوحات والمكرمات, في سبيل رب العزة,

وذاك ترقية من حال الى احسن, في معرفة او عبادة, او أي مكتسب مما يفيد. والله تعالى اعلم.

التدبر والتقبل

قال تعالى"([77]) : افلا يتدبرون القرآن, ام على قلوب اقفالها". وقال سبحانه: ([78])"ليدبروا آياته". والتدبر جزء من ثلاثة أجزاء من القرآن, من تركهن ثلاثة أيام كان ممن هجر القرآن. وفي قبول الشيء, يجب أولا ان يعلم الشخص المعني, أو ماهية الشيء ليتقبله , فجاهل الشيء عدوه. وكم من أعداء لخير الأشياء كالدين, وهذا لانهم لم يدرسوه. قال تعالى "([79]) : وليقولوا درست". فمن الطبيعي عدم التقبل فيما لم يعلم قبلاً .فأما اذا لم يعلم بخطئه, لسذاجة او غلب على امر, فرب ضالة ترجع الى معقلها, وهو بتسديد من الله

[77] محمد 24

[78] ص29

[79] الانعام105

تعالى فرك لصدق ذاك في توجهه. كمن كانت نصرانية., وكانت هناك شابة مسلمة تقرأ القرأن في الحافلة بصوت عذب, وكان كل من في الحافلة ينظرون اليها المرأة, فضحك منها نظرة اعجاب, فأرادت ان تقلدها, فقرأت من سفر التكوين, سفر سليمان حين وصف المرأة ,واستهزأ بها كل من في الحافلة. فرجعت الى غرفتها.
وأغلقت الباب عليها, وبدأت تتساءل وتسأل الله عما حدث, وبقيت مستيقظة حتى الصباح, فسمعت الاذان بعدما قالت للرب ارنب اياك على ما اظن, ففهمت ان هذا هو الحق من عند الله,وقد هداها الله والحمد لله . فتدبر فتقبل او نكران. ومن كفران النعمة, ان ينكر المرء فضل الله في ما هو عليه. فاذا شكر ولم ينكر , كمن تواضع الله, فيرفعه الله لحسن رده. والله لا ينتظر منا شيئاً. فهو الخالق سبحانه, فهو لا يريد منا رزقاً ولا ان نطعمه بحسب الآية ويستطيع الرب سبحانه تبديلنا بقوم آخرين, فيرثون الأرض ومن عليها . والله تعالى اعلم.

التردد
التـردد مـن الإكماليـة فـي الفـعـل, فالفعل متواصـل لا بدوامـه, ولكـن بالإعـادة والمعاودة. قيل ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين. فمن أعاد الكرة في عمل مهلك ,او مـا يـسـوء ايمانـه, وسيرتـه, ومـا عـهـد علـيـه, فليتفقد ايمانه, فلا يخرج من دائرة الإسلام ولكنه, لا يكون مؤمناً, ويخرج من هالة الايمان حتى يرجع .وان من اشد الشبهات, خبثاً وافساداً, شبهات الخوارج ,تكون خفيفة التكوين, لكن اثرها قاتل ومهلك, للفر والأمـة. فـهـم قـاتلوا المسلمين, وهذا كفر, وقتلوهم ,وانفقوا أمـوالهم بالصـد عـن سـبيل الله. وكمـا قيـل, ان خليت بليت, فلا بد من ان يكون بينهم, عـالـم بـالأمر وخطأه, لكنه يفسد اذا تولى. وليس هذا أي افساد, فهو اهلاك, للنفوس والزرع والدواب. وكل ما ينبض بالحياة ويجملها.
ومن التردد, للشهوة, والمعصية, فقد زين الشيطان , بمساعدة للنكت الموجودة في القلب, والران, والغشاوة .فهي عدة الشيطان, في طرح خبثه,ويقلل المعصية, في حجمها واثمهـا فـي عين المفتون. فيظن, اذا تركه الله ولم يعذبه او يخزه او يعاقبه عاجلاً, يظن انه قد سلم .وهذا قياساً على الفرح بالزعم بذهاب

السيئات .واذا توفرت الموارد الأساسية, للمفتون, زادت فتنته والسبيل معارضة النفس الامارة بالسوء, والاكتراث بالنفس اللوامة. وعد اتباعه من المهلكات, فجعلت شبهة الشهوة, اذا انهمك العبد وما عقل الضرر, اكمل وعاد الى الخطأ. فصارت فتنة الشهوة شبهة, وهذا قد البصيرة, ويفلت الناصية من راعيها سبحانه وتعالى. وقد ترى غير ذلك. بقلب الشبهة الى شهوة ,السلطة-مثلاً, ومعاداة الاخوان, اما بالتكفير فيصير حب او بالاستجهال والتغاضي عن المودة اللازمة للتحابب يعمي وشد العضد .وحين تكون الشهوة شهوة, والشبهة شبهة, فهذا ما لا يقبله ابليس تارة-لأنه يخاف من توبة العبد ورجوعه للصواب, واما ان الحلول موجودة لدى العبد, لكنه لا يريد ان يتطهر, ثم يرجع الى السبيل. وان الشبهة , شهوة العبد لعدم الرجوع للحق, هي المانع. فقد قال علي رضي الله عنه, لمن جاء يشكو له, عدم قدرته على قيام الليل, فقال علي مانعتك ذنوبك. والله تعالى اعلم.

السير للخير
ان من طبيعة الدنيا السير, واتخاذ المنهج والفكر اذا تخصص المرء فيما يفيد. فأما بطب واما بمحاسبة, واما يشرع لتبليغ الانـام رسـالة ربهم فقـد كـان تخصـص رسول الله, السير للخير والنفير والفرار الى الله. قال تعالى : ([80])"ففـروا الـى الله". وقال تعالـى : "([81])فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ."وهذا التكليف ملزم للفرقة, منزل وجوب الدعوة عن الامة بهم. فاذا قامت الفرقة او الطائفة بالدعوة والنفير للتفقه في الدين, حطت الوجوبية عن الامه .والسير مؤسس على مبادئ وثوابت, كالأركان, فلا مفر مـن ديـن دون اركان, اما الإسلام او الايمان, وركن الاحسان عبادة الله كأنـك تـراه. فسـير ارتكانـا علـى المبادئ دون ركن لبشر او ملك او نبي, الا ان يكون في المساعدة والاعانة على طلب الدين, والمعلوم منه بالضرورة.
ولا بد لطريق للسـالك او السائر, فيمـهـدها بالطاعات ومعرفة ربه والدين. فما كان من مطبات فمما كسبت ايدي الناس. قال تعالى: "ظهر الفساد في البر والبحر

---

[80] الذاريات50
[81] التوبة122

بما كسبت ايدي الناس". فما جاءك من خير في السبيل فمن الله, وما كان سيئاً فمنا ومن الشيطان. وقد اتخذ هذا الوصف ثلة من العلماء, في إتمام ما قالوا وما كتبوا وتحتاج لراحلة تهون عليك السفر والسير, فمن سقي يصـــر ساقياً اذا تقدم في العلم والاتباع, ويكـون لـه الراح, فيصير صاحب نظرة, وذوق فـي الشـرعنة وكل بحسب ما علم .فسلوك فـي طـريـق مـمـهـد بـالعلم والمبادئ الربانيـة.

والراحلة هي الكتاب, وما تعرف المبادئ والعلوم الا من بطون الكتب. وان ارشاد الشيخ -اذا وجد, يكون إشارات المرور وعلامات السلوك. فمن امتحن كان له استاذاً, يعلمه ويمتحنه, وهو واسطة سببية في الطريق الى الله. ومـن كـان اشاراته ومعلمه كتابه, جاز ذلك لكنه يحتاج الى العرض على من علم قبلـه فعاش فيه اتقنه. فيكثر الغلط واللغط دون الشيخ.

وتحتاج الى هدف ترتحل اليه. فيكون اما بالمكاثرة, او بالتبحر فـي علـم مـا, فيصبح من اهل الحل والعقد. واولياء الأمور الذين انتهوا من الشرعنة, وبدأوا في طريق التشريع. فتظل المبادئ مع الاكثار من العلم, وفهم

ه, لو قل, فيصير العبد من الموجهين بعد الانتهاء من السلوك. والله تعالى اعلم.

الشروع بالعمل

ان من الدعاء([82])" بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله, اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل, او اظلم او اظلم, او اجهل او يجهل علي. ومن الدعاء ايضاً: اللهم لا تجعلني ممن امن كرك, واجعلني ممن احسن ظنا. والدعاء بعدم الظلم ان كان اشراكاً او اكل حق العباد, وبالعدل, افضل الدعوات التي تعين. وان من شرط الشروع بالعمل, النية, واحسان النية أركانها. فتقال اما جهراً او سراً, واذا كان العبد في الخلاء, اسر بالنية. وان الجهر . انما للتخفيف عن عباد الله, ممن أصيبوا بوسواس او ضعفوا من المرض وغيره.

[82] ضعيف الجامع –الالباني-4381-ضعيف

والتسمية بالله ثاني الأركان, والصلاة على رسول الله بعد النية, يحققها. والحمد والثناء على الله, في كل حال ,تصلحه. فاذا ذكرت الله وحمدتـه فـي الراحـة تـذكرك سبحانه, في المصيبة والابتلاء. ولا يمل رب العزة الا ان نمل مـن الـدعاء. وهـو سـلاح المـؤمن اذ انعدمت الأسباب. فرب الأسباب موجود, وهو الذي يتقبل من عبـده المضطر اذا دعـاه. وفـي الاسـراف بـالإثم والمعاصي, فقد قال تعالى: ([83])"يا أيها الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله, ان الله يغفر الذنوب
جميعا". وما وصلت الله والرحم, وصلك رب العزة. وقيل في ذاك: ([84])"الذين يقطعون ما امر الله به ان يوصـل, ويفسدون في الأرض". فالإفساد تبـع قطـع الصلة. وقال تعالى: ([85])" يا أيها الذين امنوا اتقوا الله الذي خلقكم من نفس واحدة, وجعل منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءا, واتقوا الله الذين تساءلون به والارحام, انه كان عليكم رقيبا". فقد اتبع الله التقوى, والتسائل بين العباد ,وذاك من السؤالات

[83] الزمر53
[84] البقرة27
[85] النساء1

التي يقولونها في سبيل التعرف فقد قال تعالى: ([86])"وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا".

ثم فيما يصلح بين العباد, ويتمم الحاجات, وامور الدنيا والاخرة. وقد ثنى الله بالتقوى, لتخللها بين الأمور, واهميتها, لان الله يراقب العبد في كل حال كان. فمن راقب الله, صلحت اموره كلها, وحصد نتاج عمله في الدنيا والاخرة. والله تعالى اعلم.

المقدرة والنفوذ

القادر من أسماء الله تعالى. فهو سبحانه رب القدرة والمقدرة. والقدر من التقدير, وهو اعطاء الشيء حقه قياسا. قيل "رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه". فاذا قدر نفسه وعرف مقدرتها فيسمى حينها قادراً. ومنهم العارفون بالله, لمعرفة الله والنفس, والناس. والمقدرة تأتي بالنفوذ للعبد. وكلكم راع, وكل راع مسؤول عن

[86] الحجرات13

رعيته. والفدرة الاستطاعة. ومن كانت لديه, كـان لـه وجوب الطاعة, لتحقيق التغيير في الامـور. وحينها يمى كفوا. قال تعالى: ([87]) "ولم يكن له كفوا احد." وقـال رسـول الله: "لا فضل لعربي على اعجمـي ولا لأعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر إلا بالتقوى."

والركب ثلاثة, فالراكب شيطان, والراكبان شيطانان, والثلاثة جماعه. ونصحنا رسول الله, بإطاعة الأمير ولو كان عبداً حبشيا. وهذا من العدل. ووجوب الطاعة الرعيـة يكون لكفـاءة ذاك الامـام. ولولا مهاراته قدرته على السياسة لما ولاه الله.
فان تقدير النفوذ ورؤيته في الساسة, من تحقيق مقام الله, فمـن لـم يـرى القـدرة الـدنيا, لمـن يـقـيـم ديـنـه علـى الأرض ما شعر وما عرف قدرة الله. فقوة سفلى وقوة عليا وهي الله جل جلاله.
ومن احسن النظرات والقيادة في الحروب, قيادة عمر. فحين انتصـر المسلمون فـي حـرب, سـأل عمـر مـتـى انتصرنا, فقالوا مساءاً, فبكى عمر وقال : ان ذلك بذنب قد ارتكبه المسلمون, والا فمـا تـأخر النصر. وان ثلـة كافرة لا تصمد اما الثلـة المؤمنة كل هذا الوقت.

[87] الإخلاص4

قال تعالى: "مئة يغلبوا مئتين". وقال سبحانه: "الفاً يغلبوا الفين". وبمدد الله من الملائكة وجنوده التي لا يعلمها الا هو.

وخير الفتوحات فتح مكة, وخير العفو عفو رسول الله عن اقربائه, فقال صلى الله عليه وسلم: اذهبوا فانتم الطلقاء. واللين خير الحكم.

والتقوى جالبة للمهارات في الإدارة وحسن التقدير والقرار. فتقوى ثم علم ثم مقدرة فنفوذ, ثم تأتي الطاعة.

وقال تعالى: ([88])" وان الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل. وقد كان رسول الله يرد من كان آتياً لإقامة الحد عليه, مرة ومرتين. وهذا فكر الرحمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم. والله تعالى اعلم.

النفاق

لقد قال صلى الله عليه وسلم. مما فهم من قوله, ان من نعت احدا بالكفر وليس كافرا ردت عليه. وقيل ذلك

---

[88] الحجر85

النفاق. وان من صفات المنافق. انه اذا عاهد اخلف واذا خاصم فجر واذا اؤتمن خان. ومن صفاتهم, ان يقوموا الى الصلاة كسالي. وان يبغضوا ويحلفوا اما المؤمنين, فاذا خلوا الى شياطينهم, قالوا انا معكم, نحن مستهزؤون, لكن الله من يستهزئ بهم وهم لا يشعرون. وفي قلوبهم مرض, فزاد الله على ذاك المرض مرضا. وان من صفات اهل الكتاب, الذين لا يؤتمنون على المال والأمانة, الا ان تكون عليه قائما. ومن انفق وهو مكره, فقد انفق, لكن يجب ان يراجع نفسه, لخصلة الاكراه فيه.

وقيل للسموات والارضين ان تأتي طوعا او كرها فقالتا اتينا طائعين. ومن صفات المنافقين, الكذب والدجل, وتمويه شرهم, بمعاملة يتكلفون فيها. قال تعالى: "اذلة على المؤمنين, اعزة على الكافرين."

ومن صفاتهم الخذلان, اذا ما احتاج اخوهم المؤمن-كما يزعمون, الى شد عضده ومأزرته. وتمثل ذلك بالنفير الى الحرب. فقالوا لو كنا مع هؤلاء, فاما ان يفرحوا بالنصر, واما ان يغنموا. وقد حللت الغنائم لمحمد وامته، وحرمت على من سبقه من النبيين، وقد كان ممن غزى من الأنبياء من استبان له غل قومه, فأتي الأول ثم الثاني ثم الثالث, وقد فضحتهم أيديهم. "فقال ان
منكم غالل."

وقد كان مشروعاً ، نصح به أبو اسحق الحويني, بالغزو ، الغنيمة، لكن انا أقول ليس هذا في محله, فإنما
بيت مال المسلمين أولى واسهل, فلا تهراق الدماء, ولا يجهد الناس،
وان مما يشابه, محايدة, او تخلف المنافقين, اهل الكتاب، فمنهم من أرادوا ان يأمنوا القوم وان يأمنوا قومهم، فهؤلاء قد ركنوا, رغم محبتهم. وقد قال الشيخ أبو اسحق ان المحبة لا تكفي لإقامة الدين, رغم كونها منه، الا ان المؤازر والداعي والمجاهد نفسه, يكون بالسمع والطاعة, وهذا مما يحصن المسلم به نفسه. فلا يضر ولا يضر. ويستطيع ان يضم المحبة الى السمع والطاعة الله ورسوله والاسراء والمسلمين. فلا يسكت على ما طعن في الدين, وليدع ربه بالمغفرة له ولأولياء
الأمور ومن احاطه ولم يحطه من الناس, ويترك امر التكفير والنعت بالمنافقين للعلماء. والله تعالى اعلم.

المثول والمثالية

لا شيء في الكون نستطيع القول عنه انه مثالي . او كامل أو لا ينقصه شيء إذ اكتمل. والكمال من صفة الله
وحده والمثالية لا تكون في مخلوق بل بالخالق سبحانه فاذا تفكرنا في أسماء الله وصفاته لوجدنا ان الله اقصى ما يصل اليه الفاعل اذا فعل. وكيف وهو الله. الخالق والرازق والمدبر. فالرب الأمثل هو الله. يقال رب البيت ورب العمل وغيرها من الارباب. لكن لا يجوز الامتثال بكل الجوارح والقلب والجنان الا الله
وحده.
قانت تمتثل لأوامر رب العمل اذا نصحك وقومك.
لكنك
لا تعطيه كلك كما هو الحال مع الله. فقال تعالى: من يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعاف كثير.
ورغم كون الجسد والروح معا الله فالله قال بالإقراض.
فهو الحليم الحكيم. والله يمهل ولا يهمل. فقد جعل الانسان يظن انه امتلك. والانسان لا يشبع اذ الجشع وعدم الاكتفاء من الدنيا. فقد قال عليه الصلاة والسلام: قليل كاف خير من كثير مله. والرضى بالحظ وما ملكنا
الله هو سر القناعة والرضى مع النفس والله. فقال

تعالى: "لعلك ترضى"([89]). وفي الدعاء: اللهم رضنا برضاك. فقال محمد: اذا لم يكن لك علي غضب فلا ابالي. فتخطى رسول الله المبالاة. وامتثل الله عز وجل واوامره.
ذاك
فاذا وقفت امام قاضي من القضاة ارتعش بدنك ووجلت مقامه واحترمت المثول أمامه. وهو بشر لا يضر ولا ينفع الا باذن الله. فكيف برب العزة وهو الرزاق ذو القوة المتين. فبأي لحظة يمكن ان تقبض روح القاضي او روحك قبل المثول له, وكلها ارزاق يوفاها العبد قبل موته تامة وافية. فمن اسرار المثول لله الأمثل
واطاعته التوكل بانه سبحانه هو الرازق. والرزق يقصد
به كل حال ومال ومآل. قال تعالى: قل لن يصيبنا الا ما
الله لنا, هو مولانا. وقد قال المسلمين للكفار في احد الغزوات: ان الله مولانا ولا مولى لكم. فهذا يقين اهل العزة فقد قال عمر: لقد اعزنا الله بالإسلام واذا ابتغينا غير اذلنا الله او كما قال رضي الله عنه وارضاه.

---

[89] طه130

وهناك من كلم السباع من الصحابة والغمام . وقد كان رسول الله يسلم على حجر كان يمر من عنده. والجمل الذي شكى لرسول الله. وكان سليمان قبلا, يعرف لغة

الطير ومنطقها وقد عبد له الجن والانس والدواب.
وقيل
، من الصوفية من عرف منطق الطير. فيغلب على
، ان الطيور تنقل ما استوعبت ليس عقلا لما استوعبته وانما نقلا فقط. فالحمام وغيره من ناقلات الكلام وما يدور بين بيوت المسلمين. وكذلك
بعض
دواب كالقطط ممن يجولون على المسلمين.
أوصى
رسول الله بالقطط وقال انها تأتي وتذهب على المسلمين. او كما قال صلى الله عليه وسلم. وذاك أبو هريرة الذي شرب من بعد القطة فسألته ابنته او
زوجته
فقال انها ليست نجسه. وحتى ان الناس اليوم لا
يطيقون
الشرب من بعد إخوانهم. فيقولون بقايا طعام وغيره من لأعذار. فقد قال نبي الله موسى: من ترفع عن الشرب بعد أخيه فهذا من الكبر او كما قال موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة واتم السلام. ومن علماء جزيرة

العرب ممن تكلم مع الجن المتمثل في قطـه سـوداء. فاراد الشيخ رمي العظم بعدما تناول طعامه فقالت له القطه او الجن ذاك ان ضعه سأكله. وعند رمي العظم يجب علينا ان نسمي الله سبحانه وذلك لكي يأكل العظم جن صالح. والله تعالى اعلم.

المسكنة

لقد ورد لفظ المسكين في كتاب الله. قال تعالى:" اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم.([90])" وقد كان دعاء رسول اله لان يحشر مع المساكين. فقد عاش محمد عبدا لله مسكينا. وقد قيل في كتاب الله:" ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا "([91]). فالمرء مع من احب. وقـد كـان الصحابة مـن المساكين رغم غنـي بعضهم ووفرة الرزق والمال فهم مع من احبوا وهو رسـول الله صلى الله عليـه وسلم. اتـى احـد الصحابة رسول الله فرأى الحصير قيد بان على جنب رسول الله

[90] المائدة89

[91] هود27

فقال له يا رسول الله كسرى وغيره ينامون في الاسرة وانـت تنام على الحصير. فقـال رسـول الله: مـالـي ومـا للدنيا.
فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر, رغم مرور المؤمن بجنة الدنيا ولكن الامتحان لا بد منه.
فكانت الملوك تتنعم بالخمر والنساء واللحم وغيره حتى
انهم كانوا ينحتون الجبال بيوتا ويأكلون بعدة من فضة وذهب. فقـال رسـول الله في أدوات الطعام المصنوعة من الفضة والذهب: هي لهم في هذه الدنيا, ولكم في الأخرة او كما قال صلى الله عليه وسلم.
قال تعالى : " يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف (92)".والتعفف لا يكون في الفرج فقط وانما بالسؤال لغير الله فهذا من التعفف المعز لاهله.
والمسكنة تأتي من السكينة والمسكن. فغير النساء هناك من المسكن للعبد, الا وهي العفة عن السؤال والصوم وغيره من الأمور.
والمسكنة في الامتناع عن بعض ما يستعمل في الحياة تثبيت لأصحابه اذا ضاق عليهم الامر. فالدنيا ليست في قلوبهم, واذا فقد الشيء لم يتمنوه لاعتيادهم على فقده.

[92] البقرة 273

وقال احد السلف: اكلما تمنيتم شينا اكلتموه. والله تعالى اعلم.

المعاملة في آخر الزمان

لا بد للمرء من سلوك نهج في حياته. فيتعلم ويكتسب الصفات ويبني ما يسموه بالشخصية. وهو بناء للاتصال وردود الفعل والمعاملة. فيلائمها مع حياته. وقد قال اهل العلم الدنيوي شيئا في ذلك, فقالوا ان اذا لم

يجد المرء نفسه في دائرة الاجتماعيات اتخذ شخصية ذات صفات تعويضيه يجد نفسه فيها. وهذا يدرس في مدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا. فيغلب عليه ما يسمى بالطبع. قال تعالى : "وقد خلقكم اطوارا"([93]). والعائلة مؤثرة على هذا الطابع او الطور. فترا الشخص يأخذ من صفات والديه واخوانه. او يتخذ مثلاً اعلى ممن أثر

---

[93] نوح14

عليه من الشخصيات.
وفي المعاملات العائلية قال رسول الله: تلد الامة ربتها.
هذا في آخر الزمان. فيربي الابن ابيه ويكون هو رب المنزل والمسيطر في معاملات العائلة. فإما يطغى على
والديه ويظلم نفسه وإما يصلحه الله ويكون بارا رغم سيطرته. قال رسول الله : انت ومالك لأبيك.
وقد نبه اهل العلم عن توحش أبنائنا ومعاملتهم الغير مقيده بالأدب والصلاح. وهذا لشدة اهتمام الابوين بهم فيوفرون كل شيء دون التقيد بالتربية المؤدية بالأولاد الى بر النجاة. وهنا تتكون افة جنون العظمة عند أبنائنا
فيتجهون الى السموم والانحرافات وغيرها من مخربات
البيوت. وهذا عين منى ابليس اللعين فالتفريق بين الاهل من اكثر ما يعجبه. ويقول للشيطان الذي فعل ذلك الفعل انت انت, مديحاً له على صنيعه.
قال صلى الله عليه وسلم: الدين المعاملة.
وفي معاملات آخر الزمان قال صلى الله عليه وسلم: تأتي سنوات خداعات يؤمن فيها
الخائن ويخون فيها الأمين. وقال رسول الله بضياع الأمانة.

وفي المعاملة تقدير النفس لقيمتها فرحم الله امرءا عرف
قدر نفسه او كما قال رسول الله.
قال الشيخ أبو اسحق الحويني في المعاملة: افعل الخير فإذا لم يكن الناس اهلا للخير فأنت اهله. وهذا من الاحسان. قال تعالى: أن الساعة لأتية فاصفح الصفح الجميل. وقال تعالى: الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وقد سبقنا النصارى في ذلك من حيث الزمن.
فقال عيسى: من ضربك على خدك الأيمن ادر له خدك
الأيسر. على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. قال تعالى: "فاحسنوا ان الله يحب المحسنين.[94]"
وكذلك في المعاملات اخسار الميزان . قال تعالى: "أوفوا الكيل والميزان بالقسط"([95]) وقال تعالى" : وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان.[96]"
وهناك معاملة لشخص لنفسه. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لجسدك عليك حقا"([97]"). فالطعام في نية التقوي على طاعة الله ورم البدن.
والحقوق للجار والاهل والأولاد. فجار راض عنك

---

[94] البقرة195

[95] الانعام152

[96] الرحمن9

[97] صحيح ابن حبان-ابن حبان-اخرجه في صحيحه-320

ومعاملتك وأخر ساخط. وقد قال رسول الله في الحساء أن اكثروا منه اذا صنعتموه وتصدقوا على الجار او كما
قال الرسول الحبيب.
والمبادرة بالسلام خير الصنيع. قال رسول الله: "والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بما يثبّت ذاكم لكم؟
افشوا السلام بينكم"([98]). فالراكب يطرح السلام على المترجل, والفرد على الجماعة ، والتسابق في طرح السلام خير. والله تعالى اعلم.

النجاة والمناجاة
ان النجاة حلم كل انسان. فمنهم من يقيسها على أمور الدنيا, واخرين يدينون الله بالتسليم يوم الوعيد. وهناك من يريد النجاة في الدارين. فأهل الدنيا يريدون

[98] تخريج مشكلة الفقر-الالباني-20-ضعيف

المعاش
والمـال فـي اخر كل شهر . وفي اذهانهم اطعام لأفواه وتملك الأشياء. فاذا عدمت او انتهت او لم توجد سقط هؤلاء معهم. فعبد المادة ولدينار والاملاك ذاك لا تدوم صحته وقوته في حال خسران ما يملك.
والنوع الثاني, يريد الآخرة ولا يهمه مصاب ولا عذاب
في الدنيا. ويتحملون المشقات وهم متجردون مجردين من الأملاك والنعم. فيكتفي بما يسد رمقـة وعائلته اذا وجدت. وحتى انه يتصدق فيما زاد من مال وطعام.
والنوع الآخر, فقد همهم الدارين. قال تعالى" من كـان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة.([99])"
وهذا يلخص المراد والوصول الى رب العباد.
والنوعين الأخيرين هم من يناجون الله. فالأول يناجي كل حين. غير مكترث للـدنيا وادرانهـا وزينتها وغيره من الأمور. فهم في كل لحظة ذاكرين.
ومناجين
ومعتقدين بتخليص الله لهم يقينا بالله واتباعا الله ورسولـه.
فاذا ما نزلت نازلة قربهم او قريبا من دارهم كابتلاء رأيتهم اسـاد وهمـامين فـي الوقوف امـام النـازلـه.

---

[99] النساء134

ويساعدون ما استطاعوا ولا منتهى لمشروعهم في انفسهم. فهذا يزيد من التقى ولو طال عليهم الأمد غير مكترثين. واما النوع الآخر, فتراه وسطا في كل والرضى مرسوم على وجوههم. وهذا تشبيه للطبقات . فالطبقة الوسطى هي من المثقفين والمتعلمين
المؤثرين في المجتمع.
وهناك نوع خبيث يولد مع ملعقة من ذهب. فلا دين ولا
مودة . وافساد ولا بناء. فمثل هؤلاء لا يقبلون عند خير
الناس . ولا يلاقون بالقبول. فتراهم في حدود الاستهلاك والتملك والمادية المقيتة. فذاك مات بحادث سيارة واخر في شجار, والعياذ بالله. ونسأل الله العفو والعافية.
وقد قال تعالى: "فنجي من نشاء"([100]). وقال سبحانه في موسى: "ونجيناه من الغم"([101]). والله تعالى اعلم

---

[100] يوسف110
[101] الأنبياء88

الارتقاء والترقي
ان في حديث رسول الله, ان حافظ القرآن او قارئه
يقال
له اقرأ وارتق. وهذا لرقي اتباع القرآن والانشغال به.
وفي اصل العبادات والعمل الراقي, لأجل رقي الله في
وعلوه سبحانه منزل الكتاب. فقد كان الصحابة
بين الوضـوء وقراءة القرآن. فلا يتفرع التفكير الــى
تحميل الوجوه. فقد قال الله تعالى :"لا يعلم تأويلـه الا
الله"([102]). والراسخون في العلم لهم حظ في تأويل
آيات
السماء. الكتاب. وذلك ليس بقطعـي فـي اتباعـه الا انه
أولياء
الأمور.
وما اتبعت في الكتاب والسنة فذاك الارتقاء. فهما اصل
الأصول وقطع الفصول, ويرجع لهما كل موصول.
فلا
غلو او افراط يكسر ولا تفريط ورمي احمال على من
فترى الناس فاذا وجدوا او احسوا بمعصية من

---

[102] ال عمران7

قبل الملتزم, أو شبهة أو تشهير, انهال اهل الباطل بالكلام والتهكم. فقد قيل " اذا جاءكم فاسق بنبأٍ فتبينوا.([103])"

شهادة تكون على النفس والأب والاخ في حالة الوقوع في الفاحشة, او المعاصي. فالاستتار حين البلية,

رخصة, وقد رد رسول الله المرأة الزانية حين اتيانها للنبي للشهادة, ففعلتها ثلاثاً, حتى اقام عليها رسول الله الحد. وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم

.

وفي عادات الإسلام, يكون الرقي البالغ. والفائدة, في السنة والاتباع. وقد فضلت المرأة في كثير من المواضع من الحدود والاوامر وما هو بين. ومع ذلك فترى الجمعيات النسوية والجمعيات التي تتبنى الانحلال من عقد الشريعة. قال تعالى: وانتظر انهم منتظرون"([104]).وقال تعالي "يتربصون بكم الدوائر"([105]). وفي حين التعصب لمذهب يشج المعصية ويزينها, ويحلل ما حرم الله, فهذا كفر في حالة الإصرار وانحلال خلقي, وينافي الفطرة وأصل الحال. وقد مولت هذه الجمعيات من رؤوس الكفر وقلة

---

[103] الحجرات6

[104] السجدة30

[105] التوبة98

وازن في الفكر والتقرير. فرغم ان عمل الجمعيات هذه
مؤقت-فهي ذات مصلحة دنيوية اذا صح التعبير-الا انـهـا تمـوت بقدر نـهايـة الافسـاد والـدور الـذي شكلت لأجله. فالرباط من قبل الملتزمين في صلاة وطاعات فهذا ما كرهوه, وهذا ما قابل عملهم ذاك,وهو الدواء وجلب للراحة والرخاء, والمطر والاستسقاء, ورضى رب العالمين والسماء. والله تعالى أعلم.

الاستسلام قبل الاستلام

لا بد للمرء من ان يحصـل مـقـام الاستسلام لا طمعاً وانما تأدية للواجد تجاه لخالق سبحانه. قال تعالى"([106])
لـم يـدخلوها وهم يطمعون". فليس الطمع, او الجـزاء على العمـل مـا يحرك قلوبهم, وانما لكونه سبحانه ذو الجلال والاكرام, وهو اهل الثناء. قيل في الدعاء,

[106] الاعراف46

"اهل
الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد" وقد اتبع اللهم لا مانع لكا أعطيت وملا معطي لما منعت, ولا ينفع ذا الجد منك الجد". فاتبع الثناء على الله, وتمجيده, لعطاء والجد. ومن السنة الثناء على الله والصلاة على رسول الله, في اول الدعاء.
وان من سنة الحياة اليوم, المقابل والاجر مقابل العمل. كالأجير ونحوه. فقد قيل: اعطي الأجير اجره, قبل ان يجف عرقه. وقيل "أعطوا الحجام اجره". وهناك من يستغل, كون الأجير مغترباً, فيخفض له اجره, ويجعله يقوم بالعمل على اتم وجه. لا من جهة الحديث بالإتقان, ولكن بكونه مالك العمل وربه. وهذا لا يجوز,
الّا برضى الاجير.
وان من الأمور الحياتية, انتظار الاجر, فاذا لم تنتظر وصفت كأنك صاحب العمل وان مكان العمل ملك لك وعدم الانتظار من الاحسان. فعبادة الله تعالى, تكون اما طوعاً, فينتظر الاجر, واما انه لا ينتظر فيحسن العبد, واما كرهاً, أي انه لا تصلح حياته الا بذلك. وقد الله الأمانة على الجبال وغيرها فلم تقبلها وانت طائعة الى ربها.
وحين الاستلام-الخير او الاجر, تبدأ حال المرء, بالراحة والاطمئنان, فالمرء, مؤثر للحياة ما لم يسلم

والعطاء يجعل الأثر في النفس, ولو بعد حين. وقالها اهل التبليغ ووصفوها بالإكرام.
وعنـد الامتحـان, يكثـر الشـعور بـاقتراب المـدد والخيرات, فما صبر نال وما ترك هلة الايمان أخذ على
قدر صبره. وان من المقامات مـا يكتسبه المرء, رزقاً الله. كالصديقية والمحمدية والربانية. وكلها خير, لكن الفرق بينها بدرجة الصبر ونيل الصفات. والادب مقدم على العلم في الاكتساب. فهو الذي يجلب صفات العز والرفعة, كالتواضع. فمن تواضع لله رفعه. والله تعالى اعلم.

الالتماس والقربة
ان ممـا شـاهد اهـل الجـود, العلم والعقل, مـا لـم يـره غيرهم, ممن لم يجتهد مثل ما فعلوا, وممن لم يغص في
زوايا وقواعد العلم. فذاك نبي الله محمد, قد رأى حين كان يصلي الجنة. فمد يده, وقد سأله الصحابة, انهم قد

رأوه قد عمل شيئاً, ما عمل قبل قط, فقال لهم انه رأى الجنة. وان ذلك كاد يسبق الالتماس باللمس, وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وذاك يحقق بالقربة, اذا تقرب العبد من الرب فتقرب الرب منه. فان شبر فذراع وان ذراع فباع. وان
النوافل
حتى كونها ليست من الوجوب في فعلها الا انها التمست الأسلوب الحر, في تفريغ المعتقد بالطقس،
وفي
سبيل تفعيل ما علمه العبد, من الدعاء والآي الكريم فالأثر يبدو ويكون له عزة بين الناس من النور
والوقار
فقد دعا الصحابي: "اللهم ايماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك في جنات الخلد."
والالتماس يكون قبل القربة, ويكون متزامناً معها, فما التمس العبد البركة والاجر وغيره واحتسبه نال من القربة, اما في تصديقه اولا واما في كرامات له الحين. فمن التمس اثر
الطاعة
لله
والاحتساب, ونشر الدعوة والتوسع في البركة بالعلم والدعوة, كان له أجر القربة والمقربة. وان الدعوة من النوافل الغير ساقط عن الامة الا بتولي بعضها

زمامها.
ولم تنتقص الامة من هؤلاء, كبار النفوس, وعظام الشأن في الدنيا والأخرة. فمن داع متجول, ومن ناشر للكتاب والسنة على طريقته. ومن مجود جائد بكتاب
الله, بالترتيل والقراءة والتجويد.
وان من أسباب الالتماس, البيئة . فاذا التمس المرء بيئة, كانت له نوراً ورحمة في الدنيا والاخرة ومغفرة بشهادة الملائكة, واولي الالباب. فأما بطلب علم فردي كان ام جماعي, واما بالصلاة في جوف الليل, مما يجعل فثي بعض الأحيان, الجهد الفردي أولى من الجماعي. خاصة, في بيئة المحن والابتلاءات. وقد وصانا رسول الله بالتزام البيوت وان يهتم كل, بنفسه وهذا حين الفتن, في آخر الزمان. فالواجب, أن يخلي المكان في اخر الزمان, كما قالوا, ومن الأفضل التركيز, في محيط شخصي, يجعل من الأثر ووصول الدعوة والصلاة وغيرها مباشرة الله عز وجل. وقال العلماء بالدعاء للنفس. فذلك اسدد وقيل الدعاء للجماعة, لقصد التسديد والتمكين, والله تعالى اعلم.

الانابة والانقطاع
ان من شر ما يصيب ابن آدم, الانقطاع عن العمل الصالح. ومنه الصلاة. وانه لمن اخطر ما يصل اليه اضافة الى التشكيك, والجحود والعياذ بالله. وكل يخرج من الملة. الا ان يكون بغير وعي. او ان يكون كسلاناً, فهذا تشمله جماعة المسلمين. ومن قال لا اله الا
الله, دخل الجنة. وذاك منوط بالحساب مع رب الارباب.
فقال صلى الله عليه وسلم ([107]) ومن نوقش الحساب
هلك. وان اكثر أهل النار من النساء, كما قال صلى الله عليه وسلم. وقد وصانا رسول الله بهن, فقال" استوصوا
بالنساء خيرا". وان الخير لهن, توفير للحياة المريحة والملائمة لهن وللأبناء.
والانقطاع لا يكون الا بذنب اقترفه ابن آدم. فلم ينب الى الله تعالى. فقال تعالى([108]) " وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها". وهذا كبر, ومن

[107] صحيح البخاري4939
[108] لقمان7

محتمات
الكبر, الاعجاب بالرأي. وهو من علامات الساعة. وهذا معنى آخر للانقطاع, فينقطع الوصل والاتصال, مع رب العزة, بعلامات منه سبحانه, وبما قدر, ومع عباد الله في الوقوف على الثوابت المشتركة. تضبط الامن وتجلب الأمان. وان ممن تبنى فكر الجماعة اهل الاشتراكية, فكأن عقلهم انار ولكن قلبه, باد مظلماً وهذا تشبيه الشيخ الشعراوي-رحمه الله.
وان من الضرر, جلبة وسبباً, كثرة نقد عهد الله, فهذا يولد في النفس, الأذى والضرر, وتبلي الجسد, والعقل. من اللمم والمكفرات, ومن اقل من الكفر, ما يجعل العبد يعاني . تطهيراً, وتهيئة لمقام البرزخ والآخرة.
فأمة محمد صلى الله عليه وسلم, تبتلى في قبورها قبل الآخرة, وهذا عطاء من رب العزة والجلال, حتى يكون
العذاب اخف من مثله في النار.
المكتسبات المذمومة, عوج المنطق. فيكون الحكم على الأمور بحيدة, وبعوج لمرض او غيره.
قال تعالى ([109])" لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات". وقال

[109] البقرة155

تعالى" وقال سبحانه([110])ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي
الناس". فما افسد, من يدي ابن آدم, وما صح وصلح, فمن الله وتوفيقه. ولا يشاء العبد الا ان يشاء الله. والقدر
مكتوب, ويسابقه الدعاء. فالضرر يكون بنقص, في شيء من الرزق. او فقر يذل العبد لمولاه. قال تعالى "([111])الشيطان يعدكم الفقر". فيقع العبد في المعصية او
ما يسبب الفقر والنقص المعيّن, وذاك اما بوسوسة من الشيطان, واما دون واسطة لكون الفاعل للشيء شيطان
اصلا. والله تعالى اعلم.

البكاء والتباكي

.كان أبو بكر, بكاءاً. فقد كان يبكي بين يدي الله, واي

---

[110] الروم41
[111] البقرة268

ايـة او حـديث سمعه, او شــيء مـن الاخـلاق والزهد والصـديقية, فكـان دمعـه يسيل. لكنـه كـان رجلاً في الشدائد والمصائب, وكـان رجـلا مـا اذا احتيجـت الرجال.

والبكاء له وصف. فإذا نزلت الدمعة من العين اليمنـي اولاً, عنـد البكاء, فـهـو بـكـاء فـرح. واما اذا نزلـت مـن

العين اليسرى, فهو حزن. والدمع مـا كـان حـاراً, فمن ذنب, وتقدر السيئات من الحسنات انها اكثر. واذا كان بارداً, فطاعة غلبت المعاصي, وهذه إشارة, على ان الحسنات قد سبقن السيئات. او ان عينيه في مقام الطاعة

منهمكة.

وقد كانت لحى الصحابة تخضب من البكاء. ورسول الله كان يسمع له أزيز كأزيز المرجل حين كان يقرأ القرآن . وقد قال صلى الله عليه وسلم([112])

"عينان لا

تمسهما النـار, عين بكـت في جوف الليل مـن خشية الله وعين باتت

تحرس في سبيل الله."

وان الدمع مطهرة للعينين, وتزيل الاثام, فالدمع ماء

---

[112] ضعيف الترغيب-الالباني-منكر-1934

من
الجسم, والماء ما خلق بعد ري العطش الا ليطهر العبد.
فكان الوضوء والغسل.
اما التباكي, فحلال, في حالة ان العبد لم يستطع البكاء, ويؤجر عليه المرء. فان كنت في صلاتك, وتباكيت. فلك الاجر.
وان من التباكي, الجيد والسيء. فالجيد من تباكي وقد عقد في نيته مرضاة الله والطهارة للعينين. والأخذ بالسنة المشرفة. واما السيء, فيكون كالحلف لنا في الدنيا . قال تعالى : ([113]) "فيحلفون له كما يحلفون لكم". وفي هذا, بلبلة له اذا عاقبه الله, وبلبلة للمؤمنين والعياذ بالله, اذا اكتشف انه يزيد الفتنة. وفي هذا فجزاء كجزاء السيئة, بل هو اكبر. فربما اريد في ذلك الفتنة, والفتنة اشد من القتل. ويعرف ذاك الممثل, الدنيئة اخلاقه, بخوفه اذا عمر مسجد الله, فلا يدخلها امثاله الا خائفين. قال تعالى ([114]) " ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين". فأما انه ارتدع ولذلك قوبل شره بالخوف, وهو مطهر للذنب, وابتلاء. واما انه لم يتعظ,

---

[113] المجادلة18
[114] البقرة114

ولم يرد الارتداع. والله تعالى اعلم.

الدوا ونيل الهوا

ان ما يتغنى به اصحابنا الصوفية الهوا ونيل المنى

وجلب الدوا وان في حب الله, والوقوع والهوا, لأثار, وتبعات حسنة. يعبد المرء الله كانه يراه. ولهذا جعلت الحضرة. زلا بد من الهيام بعد الهوا, وانه من نال هوا

والهيام دخل جنة ربه بسلام. ومن ترفع عن لذيذ الطعام, وتلفظ بخير الكلام, وترك الخلاف والصدام, وكان خاشعا الا في المنام, نال الخيرات العظام.

وان العرب, بجبلتهم, يحبون الشعر, ويضعفون امامه- كما قال الشيخ الحويني. وان من اعجاز القرآن, التقفية والقصر جامع للمعاني. فان من جوامع الكلم, ما انزل الله على رسوله, وما قاله صلى الله عليه وسلم. فهو الأمين, ذو الأمانة, والصدق في التحديث.

ونيل الهوا, ليس فقط الله, وانما لرسوله, والصحابة

ومن
تبعهم بإحسان. فيهيم المرء في حب أولئك المقومين. المخلصين, ذوي الكتاب في اليمين ان شاء الله رب العالمين.
وان الدوا لمن نعيم الدنيا او جنة الدنيا، فيشفى العبد
بالمداومة على الذكر والقرآن, مما يجعل حاله اصلح, ويهينه لدخول الجنة. وقيل هناك جنتان, جنة العذاب اذا
ابتلي العبد في الدنيا, فعذاب الدنيا عند الصالحين من اذي الناس وما يبتلي الله عبد به, ما يقلب, لجنة, يحصل
بها العبد, اعلى مراتب الصديقية. والجنة الثانية, انما النعيم, وما تيسر من المباحات, لعباد الله تعالى.
وان جنة الأذى, لتعلم العبد اذا ما اتقى, واحسن. فيكون
مبتلى معلم. ولا يجوز نعت الأنبياء بالمعلم, وانما ذلك ما يفصل بينهم وبين اتباعهم واصحابهم والتابعين.
وقول ان هناك جنتان, لقوله تعالى([115]) ولمن خاف مقام ربه جنتان". ففسرها البعض بجنة الدنيا وجنة الآخر, النعيم والعذاب. وانه يمكن ان يكون العذاب هذا

[115] الرحمن46

غير انه رفعة, تطهير, لما سبق, فهذا العذاب سبق البرزخ والآخرة, وكان رغم ذلك, المزيد, لكن من الرضى والطمأنينة.
ومن المبتلين, من لم يرد الا الله, شافياً, وان علامات الشفاء من الله, لهي خير البشرى, اذا ما صبر المرء.
وان من جنود الله من لا يعلمها الا هو التي يرسلها الله مدداً لأحبته. ومن احب لقاء الله احب الله لقائه. والله تعالى اعلم.

الشفاء ونقاوة القلب

ان اكثر ما يحتاجه العبد, بعد الابتلاء, شفاءاً وتماما, لحاله, يجعل منه, ومن عمله, ألة ذكر وحصاد خير.
وبه يجعل الثبات, ويكون ايمانه اكثر فعالية, له ودعوة لغيره. وان البلاء والابتلاء لمنبع للشفاء. ومنبع للخير والطهارة. وقد كان يدعو رسول الله بقوله : طهور.
وان الشفاء يكون عوضاً يعوضه الله اما في الدنيا,
واما
في الآخرة, ويكون هذا بعد العفو والصفح من الله تعالى
,فلا يقولن لرحمة بعد ضراء ان ذهبت السيئات عني.
وان هذا من عجلة وفرح ابن آدم. وان مراحل الشفاء

تكون, بتوبة, ثم ابتلاء, ثم صبر على البلاء او الابتلاء -وهو مما سببه العبد لنفسه, ثم تطهير حتى لا يبقى من
درن واوساخ الشر والسيئات شيء. ومن عصى ثم تـاب
علمه الله بتقواه واتقائه. ثم ياتي جزء النهاية في البلاء, وتكون فترة الابتلاء بقدر الايمان, فما عطل الأسباب الزائدة واخذ فيما ليس منه مفر, كان من اجود العقول بعدها واقدر واعلم الناس. وتكون مرحلة التأهيل لمـا بعد الابتلاء, والتعلم وكسب الخصـال وتقريرها, ثم تصـقل مضـغة القلـب, ويكون خليطـا مـن الراحـة والطمأنينة, وحسن الاختيار والانتقاء والتقرير, وعلم او اطراف خيوط لعلم, يساعده في طريقه بالدعوة او العبادة, وما اختلط بعدها بالعباد, زادت ثمنية وقيمة ما حصل من صفات.
ثم يكون طريقه كالصراط المستقيم, الذي نمر عليه في الآخرة, وهذا قبلي, لصراط الآخرة. لكن السير فيه, ما ثبت على الصلاة, اسهل, وشروط السير عليـه يمكـن توفيرهـا بـاقـل المجاهدات. فتـرى المسـلم والمـؤمن والمحسن, والصـديق والمحـمـدي والربـاني. والـولـي والتقي النقي, الذي يسلم الناس منه, ويبعد عن الناس خوف ان يضرهم بفحش خفي او شر غير ظاهر.
وان التسديد, ما بقي على الحق, يزداد. وتتحول كل

المادة الخام, من مواد بناء الصفات المنتقاة, واعماله, ما
ثبت عليه منها, تتحول الى مواد مفعله, تكسب المزيد من العلم اللدني, والقدرات, دون انفتاح في المخ زائد. ودون تهور في العمل والمعاملة. والله تعالى اعلم.

الصحوة والاستفاقة

ان ما يكون فيصلاً في حياة المرء, والحل لكل مشاكله لصحوة. أو الاستفاقة. وان الناس لتحترق وتحترق تصلي كما قال رسول الله. وان الناس على المستوى الاوسع, يكونون في مخدع المعاصي, فحين يعلمون, تبدأ مرحلة الاستفاقة, والاستفاقة اقرب للفرد أو الجماعة الصغيرة, واما الصحوة فعامة المعنى, وتحسب على الشعوب والمجتمعات.

وان الاستفاقة لهي اصلاح الحال مع النفس, ومع

الناس. فلا تستطيع إرضاء كل الناس, الا انك تستطيع
البدء بنفسك ثم تتوسع الاستفاقة, كغيث جاب الأراضي
ورواها, ثم يعمل, بعد الاستفاقة بأدوات اشد تركيزاً,
ويكون البرنامج والمنهج, أولى ما يعمل عليه. وان
رسم
حدود الحمى, في نفس المرء وفي المجتمع, تكون
يضع
بالاستفاقة, او انها مناصفة مع الصحوة. او ان المرء
النقاط على الحروف حين الصحوة. فالصحوة
حال التمام للاستفاقة. وان ما يكون بين الاستفاقة
والصحوة, افاقة, وهي توكيد, على ما اسس في
الاستفاقة. ويمكن للعبد الرجوع للظلمات, والمعاصي
ما
لم يجتز الاستفاقة الى الافاقة. وفي الإفاقة, يبقى الامر
نظري, حتى تتم الصحوة. وهناك فترة ما الاستفاقة
والافاقة كما هو الحال, فيما بين الافاقة والصحوة.
تلك الفترة, ينصح بالاستراحة, والبحث عما يفتح
الأساس
فيها, وما يمكنه من الانتقال. ويوضع
المراحل الثلاث, الا ان أهميتها وثباتها وتغيره
متعلق فيما بعدها. كما كان في عمله شهوة-
مثلاً,
فاستفاق فحدث نفسه بانه يجب عليه ان يتوب, وفي

التحديث هناك سعة في الانتقال, الـى مـا بعـده. وحين الأساس بعد الرجوع للشهوة, يبدأ بتطبيقها في حياته, ثم
اذا تأكـد لديـه الامـر انتقل الى الافاقة, والفترة ه اقصر منها بين الافاقة والصحوة. وهكذا دواليك, حتى توضع أسس التوبة, واسس المنهاج الجديـد

واختيار الجماعـة التـي يـصـبر نفسـه معـهـا الصحوة, بإذن الله. قيل" اقم دينك في نفسك يقم في بيتك
واقم دينك في بيتك يقم في قومك.
وهناك الايمـان الـذي يحقق نفسه, ما اذا ظـن الـعبـد. وصدق بالإيمان ذاك, حصل الامر. وان الله عند حسن ظن العبد به سبحانه.
ومن ثم يأت دور الإصلاح. فالتوبة تستوجب الإصلاح والله تعالى اعلم.

الكينونة والمكانة
ان ما يصل اليه العبد, عند اجتهاده في العلم والعمل, تقدمه في المكانة, بين العلماء والناس. وفي طبيعة الامر تغير الكينونة للأفضل, اذا ما كانت النية والإرادة. ومما يزداد منه المرء, فمال, واحترام, وما يؤهله, للحل والعقد, ولسياسة العباد, والتقرير في أمور الجماعة والأمة.
ومن طلب الرياسة, والسياسة للعباد, لم ينلها فهو شورى واستشارة, مما يجعل الاختيار اصوب, او ان يوليه امير قد انتهى من الإمارة. ومن لم يطلبها,
جاءت
عنده, دونما عناء وصرف للمال والجهد
فإذا ولي,
كان عليه وضع الوزراء والمستشارين, ومن
يعينه على أداء الواجب على اتم وجه.
وقد قال صلى الله عليه وسلم ([116])" انها يوم القيامة خزي وندامه."
ومن نصائح الشيخ مشهور فواز الشافعي, فقد قال بالصدق في طلب العلم وتحصيل الأمور.
وانه من الفروق بين الكينونة والمكانة, ان الكينونة ترافق العبد طيلة حياته, ويستطاع بنائها وأضافت ما

[116] غاية المرام-الالباني-174-صحيح

يفيد اليها, كالسيرة العملية, حين تكتبها لتقدم لعمل ما. واما المكانة, فثابتة ما بقي العبد, في مؤهلاته. وتكوين الكينونة يجعل المكانة للعبد. وهناك نهاية
للمكانة, وشرطها أيضا, الخوض في جميع المباحات, ليتقبل العباد, شخصية صاحب المكانة. وهي ليست ثابته-أي المكانة, فتتغير ما غير العبد من المؤهلات, فما زادت تصبح العلاقة طردية. وما فقد من المؤهلات,
قلت المكانة.
والعدل, والفصل العادل بين الناس هو مقرر مال العبد. فالعدل أساس الملك. وان من رؤساء الدول, من سقط سقوطاً, وما هذا الا انه اغتر وما عدل.
وان ضابط الكينونة, قوله تعالى ([117])" الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه". وضابط المكانة([118])" لم يدخلوها وهم يطمعون."
ومن صفات الكينونة, اللين والمرونة, لجعلها قابلةً للتغيير, والتأقلم مع البيئة. فلا ينشغل بأكثر من امر, الّا انه يتناول الأمور احاداً. فهذه نصيحة محمد حسان المصري, وهو شيخ سلفي علمي, فقال في طلب العلم

[117] الزمر18
[118] الاعراف46

ان يبدأ مادة واحدة, فحين انهائها, ينتقل الى ما بعد من المواد. والله تعالى اعلم.

المزيد والعطاء والفيض

قال تعالى ([119]) "وما كان عطاء ربك محظورا," وقال سبحانه ([120])" ولدينا مزيد". فالجزاء من جنس وان المزيد لا يعطى, الا بإحسان, او اسلام على الأقل. فمن كفر, يأخذ من الرزق ما كتب له, ولا يأخذ من ببركات المزيد من الرب سبحانه. ومن تعريف الربوبية انه الله الخالق والبارئ والمعطي والرازق والمدبر. وان المزيد متعلق بتحقيق الربوبية لرب العزة.

والربوبية تتحقق بالصلاة. فهي عمل, والربوبية تكون

[119] الإسراء20

[120] ق35

العمل الرباني. كأن الله قال اعملوا, وسأعمل لكم
بإحسان. قال تعالى (121)"وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون."
قال تعالى (122)"كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك". وقيلت الآية في الكافرين والمؤمنين. فتعجل
الكفار, فأخذوا المستعجل في العاجلة, وصبر المؤمنون
فأخذوا ما كتب لهم وزاد لهم رب العزة من
بركات
الطاعة والمغفرة والتعويض. فالكفار, يبقى شريط
رزقهم يسير حتى ينفذ, فيهلكوا معه. زاما المؤمنون.
فبين الشريط هناك, مزيد, من عطاء الله, ورزق خفي
العمل, وما احسن العبد, كان له فيض العطاء من الله
رب
العزة
معه. فالخفي يكون حتى يقل ايمانهم, فيكون
لكونهم معه سبحانه في كل ساعه. وان العطاء يأتي
حين يزل المرء, فيرجع الى ربه. كأن الله صرف م
عملوا من خير فأعطاهم به ما يستحقون من الخير.
واما في الفيض, فيكون لمن امن او اسلم او
احسن,
والاغلب انه قليل لمؤمنين, وكثير للمحسنين. وقيل ان

121 التوبة 105
122 الاسراء 20

الصلوات من الجمعة للجمعة والصلوات الخمس, لا تجزء عن تكفير الكبائر, ورزق مزيد. فما نفذ الرصيد من الكبائر, كان العطاء مع فيض. قال تعالى"([123]) يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف". وقال تعالى "([124])لا يسألون الناس الحافا". فأهل الفيض, قد اغناهم الله عمن سواه. وكان لهم الصيت, والعزة والمقام والقدر العلي, في الدنيا قبل الآخرة, وفي الاخرة في جوز الصراط والوصول للجنة. فيقال لهم "([125])سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين". وهذا من تكريم اهل الفيض. وكان الله اقتسم لهم من الفيض
الدنيوي, رغم انا ندخل الجنة برحمة الله لا بأعمالنا والله تعالى اعلم.

[123] البقرة273
[124] البقرة273
[125] الزمر73

ضلع اعوج

خلقت المرأة من ضلع اعوج. وقال الشيخ ابي اسحق الحويني
المصري, ان استقامتها في عوجها. فإذا اردت تقويم الضلع كسرته. وقد وصى رسول الله, في المرأة فقال" استوصوا بالنساء خيرا". وقد قالها رسول الله يوم العيد.
وان من نعمة الرجل المرأة الصالحة. وبشعوره بالمسؤولية, يكون تقويم الضلع مالئاً لتلك الفجوة. وان من صفات الرجل, التقويم, وتصحيح الأمور ووضعها مكانها, لذلك, لم تجعل المرأة في السياسة والرئاسة. وان الضلع الاعوج يكمل بن آدم, ويكون سكناً له. قال تعالى([126])"هن لباس لكم وانتم لباس لهن."
وان من واجب الرجل اتجاه زوجه الاطراء والمدح والغزل, حتى لو لم يكن من قلبه, فالكذب بين الأزواج حلال. والمرأة بطبيعتها, تحتاج الحنان, والطيب من الحديث. وهو سنة قولية وفعلية, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد سبق رسول الله عائشة بعدما سبقته وقال هذه بتلك. وما دخل بها رسول الله الا في الحادية عشرة أو الاثنتي عشر.

[126] البقرة187

وان للمرأة الدور الأكبر في تربية الأبناء. فهي في بيتها اكثر من زوجها. ودور الرجل, القيام, في اعالة زوجته وابنائه.

وان من علامات الساعة مشاركة المرأة زوجها في تجارته وترى صاحبات رؤوس الأموال, من التاجرات ونساء الاعمال. واما في الشهادة, فقيل رجل او امرأتان, ان تضل احداهما, فتذكر احداهما الأخرى. وجعلت لكل رجل اربع نساء. وهذا من البحوث الأخيرة

التي عرفتها البشرية. وفي آخر الزمان, يكون الرجل قائماً على خمسين امرأة. وتصح استشارة المرأة في أي

امر, اذا صلحت, وكانت اهلا للاستشارة. فلا تختلي بالرجال. وقد قيل, اذا اختلى رجل بإمرأة, كان ثالثهما الشيطان.

وتعطى المرأة, عيلة, من مال زوجها, ولا يحق لها ان تأخذ من ماله دون اذنه. اما ان يأخذ الاب من مال الابن

فجائز. فقد قال صلى الله عليه وسلم([127])" انت ومالك لأبيك". واما في مال المرأة الخاص فيجوز لها أخذه وصرفه, في الطعام والكسوة ومصاريف البيت. وقد

[127] المحلّى –ابن حزم-11\344-المحدث ثابت صحيح

نصح رسول الله بالمرأة المتدينة, في حديث, وفي أخر بالولود. والله تعالى اعلم.

ركود الطاعة وضوضاء المعصية
الضوضاء. وقد قالها في أولئك الذين لا يركدون ان مما شبه الامام محمد حسان المصري, فأهل بالطاعة. وقال اباؤنا واجدادنا, ان المرء يهدئ بالزواج,
قبلاً. وترى الشباب قد توحش اليوم, لصعوبة الزواج, ولقلة الطاعة, واللجوء لرب العزة.
وقد علمني احد الطائعين حين كنت شاباً في جيل المراهقة, فقال لي بعدما تركت الصلاة, هل تركتها, فقلت كيف عرفت, فقال من تصرفاتك, فأنت لست هادئاً
وساكناً كما كنت
وان الركود له ثبات, واتكاء, على أسس الدين والطاعة.
وان ترك الطاعة يوجب بعثرة احجار البناء

والاساس للعبد. فمن بني على شر, لازمه الشر في
حكمه على الأشياء, ومن اسس بنيانه على الطاعة والخير, جاد بالحق وعرف العلم اذا ما اتقى.
وترى النساء, اذا دخلن للمطبخ, بدأت الضوضاء. فهن اما عالمات بها واما جاهلات, لا يعلمن معنى الركود.
وان الزواج لهو خير مرقد, لان الزوج سكن لزوجه وما ارتاحت المرأة, قلت ضوضائها . وان كثيراً من الناس, من لا يرتاح للضوضاء, اما في سماع لأناشيد واغان, وحداء وغيره. ولم تحرم الموسيقى عبثاً, وانما لأنها قرآن شيطان اولاً, ثم انها ضوضاء مبلبلة للعبد فسمح بالدف, للنساء, وفي افراحنا.
قال تعالى ([128])فإذا هم خامدون. فالخمود يكون للنار, وللشيء اذا اخرج الضوضاء. وان يوم الساعة تقام على اهل الضجيج, لذلك قيلت الآية السابقة. فهم يضججون حتى تقوم عليهم الساعة فيخمدون. وكذلك لكونهم, غير مرتاحين, ولا يشعرون بالراحة ونعيم اذا وضعه الله في قلوب وصدور الطائعين. فتطفئ نيران قلوبهم, لكن, الى نار احمى مما كانوا عليه, فهم كأنهم احمي عليهم في الدنيا قبل الاخرة.

---

[128] يس29

وقد جعل الله نار إبراهيم راكدة. فقال يا نار كوني برداً
وسلاماً على إبراهيم, فركدت حتى لم يشعر بحرها.
وان من الركود, الثبات على الطاعة وعمل الخير, فانه مع الوقت يولد الالفة للعمل, وتكتسب الخبرة, ويزداد المال والخير, فيركد صاحب العمل-والعمل عباده ويحسب من أصحاب العمل الصالح, وممن داوموا على
البناء والتعمير. وترى اكثر الناس ضوضاءاً, أولئك الغير منشغلين بشي يفيدهم ويجلب الفائدة على الناس.
والله تعالى اعلم.

اللين والخيلاء

لقد حدد

طول بنطال او قميص الذكران. حيث

جعل من الكعبين -أي اعلى منهما وقد حذر رسول الله في حديثه بان ما طال على الكعبين فهو في النار, او كما قال رسول الله. وهذا التحديد

تواضعٌ لرب العزة. فهو الذي خلق وهو الذي يحدد الملبس والستر. وما جر على الأرض من لباس المرأة او الرجل فخيلاء وكبر.
قال صلى الله عليه وسلم:" ما كان الرفق في شيءٍ الا زانه ولا كان الفحش من شيء الا شانه"([129]).
واللين
تربية لأبنائنا ولبنة مهمة ولا بد منها . فحين منازعة الابن لأبيه او امه وقول الاف لهم وغيرها من الغريب او الضار بين الابن وابناءه او الام والابناء فشدة توازن العلاقة الاسرية, وان هما عماد البيت. فأما في الأمور العامة التي تكون خارج المنزل, فاللين خير دواء لأعظم داء مهما كان-. ففي النزاعات, وحتى الإقليمية منها, اذا ما لم يتنازل احد الطرفين جعل الخراب والخسران والخسارة لكلا الطرفين. فاليوم الساسة الذين يديرون البلاد والعباد, لديهم الكلامـ اللين. ولا يقولون شيئا مباشرة الا ان يكون ا غير خاسرين لشيء في ملكهم والبلاد. لغة الجسد, يستعملها الساسة والأمراء في كل البلدان التي حدثت بها ما يسمى بالربيع العربي وغيرها من الدول, فما هذا الا

[129] تخريج صحيح ابن حبان-شعيب الارناؤوط-551-اسناده صحيح

ابتلاء لتلك الديار, ومهما كانت النية من قبل كبار الدول فيعود ذلك بالخراب وقلة الإنتاج والتعمير لأهل تلك البلدان.
ولا يجوز للمسلم بالمشي بالخيلاء حتى على اهل الذمة. فقد سمعت حديثا منذ فترة, انه اذا وجدت ذميا في الشارع فأذوه. وهذا ليس من حكمة منزل الكتاب ولا من هدي من نزل عليه الكتاب . فلا قران يقر بذلك ولا سنة. فقد كان رسول الله يسلم على اليهود والمشركين, فكانوا يردون عليه بقولهم:
و عليك السام بدل وعليك السلام فلا
نبادرهم بالسلام رغم قول الشيخ ابي اسحق حويني المصري ان: اذا فعلت المعروف لأهله اهله, واذا لم يكونوا اهله فانت اهله. فهذا يحثنا على مبادرة السلام. وقول رسول الله انه اذا لم يبادروك السلام بعد طرحه عليهم, ردت عليك
الملائكة بسلام خير من سلامهم. وأقول في اية الله
تعالى: "حتى يعطوا
الجزية عن يد و هم صاغرون"([130]). فالصغار

[130] التوبة29

عليهم يكون بالدفع. فاتقى رجل في العالم بحال
اخذ ماله يتغير حاله. فإصلاحا لتلك الحال عند الذمي وابقاءا له في كنف المسلمين-فهم يدافعون عنه ويحمونه, واذا لم يستطع دفع الجزية سقطت عنه. والله تعالى اعلم.

المد والإطالة في الحديث

قال تعالى: "لا خير في كثير من نجواهم,([131])" الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين ناس. فبالصدقة يكون المد بالكلام بمرتبة الأذى يتبع الصدقة فلا تقبل . وهذا في حال حصر على التعالي لمن أعطيت الصدقة او انه ايمان جازم بغير الله . فيكون المد مخرجا من هالة
الايمان . والعياذ بالله. فالمد اخذ من قواعد التلاوة القرآنية. ولا يجوز المد في غير لفظ الجلالة او

[131] النساء114

أي من القرآن. فاذا مد بغير قصد فلا بأس. فالمد يكون بالله تعالى وهذا لتحصيل المدد من عنده سبحانه. وبغير الله يكون شركا اكبرا, او اصغر اذا كان القصد المراءاة
فأما الاطالة في الحديث, اذا لم يكن له داع لتفصيل شيء من أمور الدين او ما ذكر في الآية أعلاه فضار وليس بنافع. وقد قال رسول الله: "لا ضرر ولا ضرار"([132]). وقد عهدنا بالنساء هذه العادة, بحجة السيطرة وتقوية الراي, وجعل الآخر يسمع منهن. ففي حال عدم إجابة المرأة تغتاظ المرأة, وتكفر النعمة.
لقد كان رسول الله مقصرا في كلامه, معيد له ثلاثا. وقد قيل: خير الكلام ما قل ودل. فاذا اقتصر الكلام على الشيء المطلوب دون النية بمصلحة شخصية, او تعال او اذى فهو جائز ويسدد المرء ويقع رنين الكلام في اذن المستمع, ويزيد وقاره

فإعادة الحديث خير من الاطالة بلا فائدة. لكن المرء يفتن في حال سنحت له الفرصة فيظل يتكلم دون رادع اذا ما لم يخشى الله في الناس. وقد قال النبي الله صلى الله عليه وسلم: "ان من البيان لسحرا

---

[132] بستان العارفين-النووي-35-حسن

.([133])"فالكلمـة سـيف ذو حدين, ويحاسـب
فـي الـدنيا امـام النـاس وفـي الآخـرة امـام الله والعبـاد.
وهنـاك علـم الكـلام
. لكـن بعـض العلماء حرّمـه بحجـة اولويـة اتبـاع
الآثار, والله تعالى اعلم.

الاجتهاد والمغايرة في الراي
لقد نهـج
أئمـة الشـريعة والدين علـى نقد الرجـال
والمشايخ الذين يغـايرونهم في آرائهـم ولـو صـ
لا تعـرض دون العـرض علـى دليـل مـن آيـات
الله او حديث نبيه او اثر من الآثار.
فهـؤلاء الذين انتقـدوهم, فأمـا حـبـا فـي السـلطة
الشرعية, حيث انهـم لا يريدون مـن ان ينـازعوهم
عليهـا. وهـذا فـي كثيـر مـن الفـرق التـي فـي يـومنـا
هذا. لعدم استيعاب وفهم الدليل المعروض عليه.
قيل ان كل أربعين سنة يأتي مـن يـجـدد للامـة دينها.

[133] صحيح البخاري5146

فذاك الفكر في منع الاجتهاد حتى لفحول من اهل الشريعة والتشريع, ما هو الا اثباط وتثبيط لأهل الحل والعقد الذين لم يظهروا بعد. فهؤلاء يكون حظهم في الشريعة وسياسة الناس اما بوفاة أولئك او بإقناعهم. اما بمناظرة واما توجيها من رب العالمين.

فالدين في مرحلة التجديد يكون اوله الاستيعاب. لكن مع مرور الوقت يعتاد الناس عليه ويهضمونه. فتلك فترة الجهاد الافغاني والشيشاني. فقد شرع اهل العلم في ذاك المجال عند التجديد كالشيخ عبد الله عزام رحمه الله. وكالشيخ خطاب السعودي. فلم يلحق الشيخ عزام فترة الشيشان والروس ولكن خطاب الذي نفر وهو ابن أربعة عشر عاما الى الشيشان وكانت البداية صعبة. لكن الشيشانيين جاهدوا انفس هم لفهم واخذ الشريعة والمعرفة من ذاك الشيخ, حتى مات مسموما.

وحتى اغتيل تقبله الله. وذاك الشيخ قطب, اديب الزنازين. فقد الف في الدين ونشيده المعروف

ينشده الناس حتى يومنا هذا والذي يقول: اخي انت حر وراء السدود. اخي انت حرٌ بتلك القيود...

وقد قيل في الدين ان ليس الدين لمن سبق ولكن

لمن صدق. وما الصدق الا زيادة في البركة والرزق. فيزداد الحلم والعلم والعبادة. وهناك. طلاب العلم ممن سبقوا مشايخهم . وذاك ضابطه ضبط النفس والاكثار من حلقات العلم والمذاكرة. فمنهم من يستطيع الجلوس باثني عشرة مجلس في اليوم كالشيخ النووي رحم الله. والله تعالى اعلم.

الزراعة والحرث

قال صلى الله عليه وسلم: "اذا قامت الساعة وفي يد احدكم فسيلة فليغرسها") "[134]"). وهذا نهج - بناء وعمارة الأرض لدى رسول الله. فما خلقت هذه الأرض الا لنعمرها. فالزراعة

يبارك الله فيها اذا صلح العبد. قال تعالي: والبلد الطيب يخرج نباته بإذن رب والذي خبث لا يخرج الا نكدا.

وعابر السبيل من الطير والانس والجان ممن يمرون بذلك الزرع اذا اكلوا فله الاجر.

---

[134] رواه احمد بإسناد صحيح

والذين خلفوا عن الجهاد احدهم كان يملك ارضاً ان يتلف الزرع اذا ذهب مع الجيش. فظل يأخر اللحاق بهم حتى خلف وفاتته الحرب. فظل
على ظهر بيته حتى اتاه صوت ان قد غفر الله لك. فصار الصحابة يأتونه ويباركون له
وذاك ابن العاص, كان لديه الصادقة ترغبه في الدنيا وارض له.
وصاحب الجنتين حيث قال: لا اظن ان تبيد ابدا, فأبادها الله وجعلها هباءاً منثورا.
وحين مر رسول الله بقوم أرادوا تلقيح النخيل لديهم. فقال صلى الله عليه وسلم : لا حاجة الى تلقيحها ستنضج الثمار. فما نضجت. فقالوا لرسول الله فقال لهم انت ادرى بدنياكم او كما قال صلى الله عليه وسلم.
وفي وصف الله للحياة الدنيا كالزرع الذي هطل عليه الماء فجعله حطاما. وفي وصف من يقرأ القرآن, فهو كالزهرة التي فاح عبيرها, وان لم يقرأ يصبح دون عبير ورائحة زاكيه.
وقال تعالى: "نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شتم"([135]). فالزواج كالزراعة تجعل النطفة في

[135] البقرة223

الرحم فيتكون الجنين.
.
وكذلك العظمة في اسفل الظهر وهي عظمة العجز فاذا مات الانسان دفن وبلي جسده الا هذه العظمة . فيوم القيامة يبني جسم الانسان منها كالزرع وحين البعث. والله تعالى اعلم.

المحدث من الأمور

قال صلى الله عليه وسلم: ان شر الأمور محدثاتها. وقال كل محدثة بدعه. فبات الناس يدخلون
تزويرا للثوابت في
دين الله
كالمستشرقين وغيرهم. ومنهم من يدخل ما على أداء أمورات الدين. ففي الشق الأول يكون المؤلفون المدخلين للزيغ في دين رب العزة ويدعون الاكتفاء بالعقل دون النقل ويدخلون المتشابه منه ابتغاء تأويله. فهؤلاء لا يكون صيته واسعا ولا تطول ولايتهم على انفسهم. فالدين ذو

ممحصـات للصحيح والضعيف مـن الاحاديث وفي الاثار والاقوال. لكن رغم التصـدي مـن قبـل حـراس الحـدود-تشــبيه الشيخ ابـي اسـحق الحـويني المصري-الا انـه هنـاك مـن طـعـن بالبخـاري مثلا فـي
صحف مصـر الحبيبـة. وهنـاك مـن يـدعون اكثـر مـن ايـات الله ويتقولـون. فقالـت احـدى الجهلة المتزينة بمنصبها, ان كـيـف تكتب الآية: "يا أيهـا الـذين امنوا امنـوا"([136]). فظنـت الغبية الحمقاء انهـا كلمتين متشابهتين في النطـق. فرد عليـه الشيخ
أبا اسحق.
امـا المـحـدث الـذي بـات جـزءا مـن شـروعات ديننا كالمسبحة مثلا والـدعاء بعـد الجمعـة وتـرك صـلاة المساجد. فقد اعتاد النـاس علـى تلك الهيكلـة للدين. وبـات كـل شـخص مغرور برأيه وهـو مـن علامات الساعة- فيصلـي فـي بيتـه ويقرا القـرآن ويذكر دون زيارة بيت رب العـزه. وأولـئـك يـدعون ان حـديث رسـول الله بملازمـة البيـوت عنـد الفـتن, فيجـب اخـذ الأدلة المرافقــة لهذا الادعـاء. ومـا تكـون الأدلـة الا مـن أوليــاء الأمـــور-أي العلمـاء. وان

[136] النساء136

أيضـا هنـاك اختلاف عليهـا في
الزيـادة فـي الـدعاء المـأثور أيضـا
ويعاقب الله عليـه عـاجلا غير اجـل. والنقص
بحجـة ان الله لا يكلف نفسا إلا وسعها. فعدم انـزال
الحجـة علـى الواقـع بفـهـم السـلف, فذلك لا يجـوز.
وفـي هيئـات الصـلاة أيضـا
فلا يختلـف عليهـا وانمـا يعمـل بـهـا كلهـا اغاظـة
وتضعيفا للشيطان. وفـي ميـل الـرؤوس لـدى
اصحابنا الصوفية, فهذا اجتهاد, فاذا اصـابـوا لـهـم
اجـرين واذا اخطـؤوا كـان لـهـم اجـر واحـد. والنشـيد
كذلك, فهـم يحتجـون بمـدح وحـداء حسـان بـن ثـابـت
فبرأيـي ان هـذا العمـل بـغـض النظـر عـن
درجـة صحته فـهـو قـد انقطـع مـن زمـان رسـول الله
أي بعـده-حـتـى جـدد الصوفية ذلك الامـر, فـهـو امـر
حديث قديم والله تعالى اعلم.

الإتباع والإتّباع

قال تعالى: "امن الرسول بما انزل اليه . من ربه والمؤمنون, كل امن بالله وملائمته وكتبه ورسله. لا نفرق بين احد من رسله, فقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصر"([137]). فهذه شهادة ب العزة للرسول والمؤمنين. وقال تعلى: ليكون رسول شهيدا عليكم. وقال :ولتكونوا شهداء على ناس. فالعطاء للرسول والناس ان يشهدوا حين مان الناس او الجن وهذه خاتمة لعمل الرسول والمؤمنين بالشهادة على الخير فيرضوا. وقد كان يؤلم رسول الله ان يرى من هم غير مسلمين. فقال الله: لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء فهذا اتباع. فأما الإتباع فمرحلة متقدمة من الاتباع وهي التي توصل العبد لمراحل التمكين فإما بداية له. فقرت عين رسول الله برؤية

الناس متبعين لله والرسول . والتمكين يتبع الصلاة والزكاة؟ قال تعالى: "الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر"([138]). وأبو بكر رضي

الله عنه قاتل مانعي الزكاة. وهذا

---

[137] البقرة285

[138] الحج41

فطـري منــه ولـيـس حتمـا ان سـمـع حـديث رسـول الله وقد كان مقللا من الرواية.
فهـذه مـرحلتين تكـون للمـؤمنين. فأمـا أولـئـك الـذين يمشـون مـع الركـب أينمـا سـار. ويميلـون مـيـل الحيـة مـع الـريح, فهؤلاء لا امـان لـهـم. وتستطيع مثلا وهذا هدي عمر بالسفر معهم
فهؤلاء تبـع لكبـرائهم مـن العصـاة والمـداهنين. قـال تعالى:" أينمـا يوجهـه لا يـأتوا بخيـر"([139]). فالفطرة قـد انتكست, ومـا بقـي للحـق مـكـان فـي قلـوبهم.
تعالى: "وان تطـع اكثـر من في الأرض يضـلوك عـن سبيل الله"([140]). فـالله يختـار خـاصـتـه مـن النـاس والجـن. فيستقيموا علـى الطريقة. قال تعالى: "لو استقاموا علـى الطريقة لأسـقيناهم مـاءا غـدقا"([141]).ومـن رحمـة الله انـه فـي عصـرنـا يكـاد لا يخلـو مـن المــاء العـذب الفـرات. فإمـا برحم الله وإمـا اسـتدراجا الى الجحيم والعياذ بالله. فهذه المرحلـة التـي خلـت مـن
المـاء الملح الاجـاج وهـي مـا
قبـل تمحيص للمـؤمنين والكافرين. فتشرب بحيـرة طبريا وهي الطيبـة

[139] النحل76
[140] الانعام116
[141] الجن16

الماء. وهذا من علامات تأجج
الشر وقلة الخير. تفتح الدنيا على الناس بعد الابتلاءات حتى يسكنوا ويمكن للخير . ومن ثم يرجع
الانتكاس بالتدريج. فقد خرج من نسل نوح واصحابه من كفر. وقد خرج من اصلابهم من يوحد الله. فمن كانت المساكن التي يرضونها وغيره من الملذات اهم عندهم هجرة للحرام في سبيل الله فهذا هو الانتكاس. والله تعالى اعلم.

الاكتفاء وحب العطاء

قال صلى الله عليه وسلم([142]) قليل التوفيق خير من كثير العقل . وقيل في طاعة الله وعبادته: قليل دائم خير من كثير منقطع. فالمداومة على وصل
حبل الله يجعل المتانة في الدين والايمان. وكلما

[142] ضعيف الجامع-الالباني-4109-ضعيف

علـم النـاس زادت الخشية. وقيـام الليـل فهن كلامـا عـن المـوت والآخـرة.
وهؤلاء اكتفـوا بـالله رغـم عـدم اكتفـائـهم مـن عبـادتـه وذكره بين الجـلاس بإذن الله. فقيل : ما جلست بين جلاســي الا وذكـرك مقـرون بأنفاســي..
فالذكر يرطب اللسان . ويمنع المصائب امـا ان تحـدث فــي
داره او قريبـا منهـا فيحفـه مـن تلـك المصيبة اذا لـم يكن مستعدا ذاكرا ومتـزودا. قال تعالـى:" فتزودوا فـان خيـر الـزاد التقـوى"([143]). فالتقوى تقـوي البأس والاكتفاء بمـا قسـمه الله تعـالـى.وقال سبحانـه "يحسبهم الجاهـل اغنيـاء مـن
التعفـف"([144]). وقـال تـعـالي: "لا يســألون النـاس الحـافـا"([145]). فـهـؤلاء رزقـوا بـمـا رزقـوا لتقـواهم واستحضــار اسـم الله معطـي والمـانع. ففـي الـدعاء: اللــهـم لا مانع لمـا أعطيت ولا معطـي لمـا منـعـت ولا ينفع ذا الجـد منـك الجـد. فاذا اعطـى الـعبـد شـكر واذا منع عمـل عمـل بـمـا قـدر. فـذاك أبو بكر المكتف الجليـل قـد انـفـق كـل مـالـه. فهذا يقين يزيـده الثبـات اذا عـزف بعـض الجهـال علــى وتـر

[143] البقرة197
[144] البقرة273
[145] البقرة273

الاستفزاز والتملـق. فاجره محسـوب لكـن الحيـاة كالرحلـة بالحافلـة فـانـت عمليـا لـست مسافراً الى الحافلـة نفسها وانمـا الـى حيـث تـذهب بك . والفكـر الجنـة انـهـا الـوطن دون حميـة جاهليـة لشـبر ارض. فقـد قـال تـعـالى: "وارض الله واسعه.(146)" فانت مطلوب منك العبـادة مـع تـوقيـر جـلال مقـام الله وهذا مـا يفيـدك ويثبتـك وينفعـك فـي سـبـيـل الـرب سبحانه. فالاكتفـاء يجعـل للمرة الغنـى فـي قلبـه لأنـه لـم يـعتـاد علـى ادخـال أمـور الـدنيا وزينتـا الـى قلبـه. فحتـى لـو مـلـك الـدنيـا ومـا فيهـا. فمـن مـلـك يـكـون متعززا اذا فقد شيئا لكـن ذلـك فـي الفطـرة فـلا يكمل بحزنـه علـى مـا فـاتـه وفـي الـدعاء اذا رأيـت مـا يعجب به المرء: اللهم لا عيش الا عيش الآخرة.

وقيـل فـي الفقيـر مـن اهـل الفقـه والـدلالات الربانيـة ان الفقيـر لـيـس مـن لـم يـمـلـك المـال ولكـن مـن كـانـت

مصروفاته فـي متطلبـات الحيـاة اكثـر ممـا يملـك. وبـالعطـاء يزداد ايمانـا ويبتعـد عـن الحـرص مـن الانفاق.. قال تعالى: "قـل لـو انـتم تملكـون خـزائن رحمـة ربـي اذا لأمسكتم خشية الانفـاق.(147)" وقيـل فـي الكفـار:" ينفقـون أمـوالهم ليصـدوا عـن

---

146 الزمر10

147 الإسراء100

سبيل الله"([148]) فسينفقونها. وبالمرحلة التي تأتي بعد الانفاق ستكون الحسرة عليهم ولن يعمروا فيزيدهم الله من ماله فرأس مال هؤلاء ما يملكون. فاذا ذهبت ذهب ريحهم معها. وسيقول الله تعالى: اين الملوك انا الملك او كما قيل. واما العطاء الرباني فيتمثل في قولنا في اذكار الصباح والمساء: لا اله الا الله وحده لا شريك له, له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. فهذا الدعاء يقي العبد من ان تسبق سيئاته حسنات حتى يصبح أو يمسي والله تعالى اعلم.

الحق وحق الناس

قال سلمان لابي الدرداء عندما وجده انقطع للعبادة: ان لبدنك عليك حق. وهذا يكون في امور

[148] الأنفال36

الـدنيا والطعام والشراب والنـوم وفـي أمـور الآخـرة. فيستحم يـوم الجمعـة قـال صـلى الله عليـه وسـلم "الغسـل يـوم الجمعـة واجـب علـى كـل محـتلم." ويقـص اظافره وينتـف ابطـه ويشـذب لحيتـه. وفي خلـق الـرأس, فقد خصـــه الـه بشـعيرة الحج. وقـد كـان
رسول الله يحب النساء والعطر واللحم.
وفـي حـق الآخـرة فـلا يرتكب المعاصـي فـي حـق نفســه, فيكـون مـصـلياً ذاكـراً وهـو تخفيـف مـن رب لعـالمين لتهـويـن الـدنيا علينـا. وفـي الحفـاظ علـى حقوق الله عليـك ورسوله, فيفتح عليـك. امـا بع صلاتـي الفجـر والعصـر لان العمـل يرفـع فيهـا الله, هد الملائكـة البـردين. قـال صـلى الله عليـه وسلم:" من صلى البردين دخل الجنة.([149])"
ويرجـع حـق النـاس فـي الصـفح لأصحابه. فلا يغفـر الله للعبـد ان اخطأ فـي حـق غيـره الا ان يعفو العبـد المظلـوم. وقد قال صلى الله عليـه وسـلم:" كـن عبـد الله المقتـول ولا تكـن عبـد الله القاتـل "([150]). وفـي القتـل فـان آخـر الزمـان تـأتي فتنــة الهـرج-أي القتـل- فلا يدرى فيم قتل الناس والقاتل فيم قتل.
وامـا الاجيـر فقيـل فيـه اعـط الاجيـر اجـره قبـل ان

---

[149] صحيح مسلم635

[150] المقاصد الحسنة-الإمام مالك-388-صحيح

يجف عرقه. والله تعالى اعلم.

الحمد والشكر

الحمد اذا حمد فهو حامد او محمود . واسم نبينا جاء من هذه الكلمة فحمد في اسمه. وقد ذكر رسول الله في كتاب اليهود أيضا. فقيل في التوراة:

חכו ממתקים וכלו מוחמדים זה
דודי וזה רעי בנות ירושלם.

وهذا نطق
الكلمة في اصلها. وقد اختلف اليهود في ذلك
واسم نبينا في السماء احمد.

والحمد والشكر يكونان اول كل دعاء فهذا من الدعاء واسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يقول: ان الحمد لله نحمده ونستعينه ... الى آخر الدعاء.

وحينما تحقق مقام الحمد فقد اقتربت الى الله اكثر. فالفاعل الخير يحمد الا من نكار معروف وذي

كفران للنعمة والمعروف. وعند الحمد
باستحقاق من تحمده تكون الصلة اكبر . ففي
الدعاء: الحمد الله على كل حال. فانت تحمد الله
السر والعلن وفي الخير والشر. فاذا حفظت مقام
مد في الراحة ذكرك الله واعانك عند الابتلاء.
وقال تعالى في ذكر عبده من ذكرني في ملا
ذكرته في ملأ خير منه.
والحمد من الباقيات
تعادل شجرة ساقها من ذهب في جنان الله.
اما حمد الشخص للأخرين ففيه سعة. ففي مجال
الإصلاح يجوز الكذب اذا اريد به اصلاحا. وقال
الله :" يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا.[151]"
فهذا من الخيانة وكفران مقام الله والدجل. فلا بد
من مراقبة للنفس في هذا. وفي حمد الزوجة يكون
كذلك. وفي حمد الله, فاذا لم يستطع بكاءاً تباكي
وهذا جائز.
لقد فتح الله فاتحة الكتاب بالحمد. فهو اول القرآن.
وقيل بالبسملة لكن نستأنس بذلك.
ما الشكر فيكون تبعاً للحمد في الدعاء. ومقام
الشكر لا يحقق الكثيرون . فلا بد من معرفة الله
لمرور بما يعلم الله عباده به. فالرب يربي عبده

---

[151] ال عمران188

كمـا يشـاء. والله ذو
الفضـل العظـيم. فيحمـد المـرء
الله.
وفـي الـدعاء يكفـي قـول: اللـهـم الحمد لـك والشـكـر لـك.
ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله. وهـذا قيـاس علـى قـول الرسـول
لبلال فـي اغلـب الظـن: ان قـل اللـهـم اسـألك الجنـة واعوذ بك من النـار. فـبلال بسيط لا يستطيع ان يكون متكلما . والله تعالى اعلم.

الدعاء
الدعاء هو السـلاح لكـل مـسـلـم فـي هـذا العصـر. فالمعاصـي محيطـة بـالخلق. وقـد كـانـت فـي عصـر لصحابة كـزخ المطـر, فكيـف بعصـرنا. يـدخل الـدعاء فـي كـل منـاح حيـاة, فهنـاك الكتـب المعتمـدة فـي جمـع الـدعاء. كحصن المسلم ومقاليـد

سموات والأرض وغيرها. قال صلى الله عليه وسلم: الدعاء مخ العبادة. فمن دعا في كل حين تغير القدر معه ونال ما أراد وذلك
منوط
بالعبودية لله وبقدر الاتباع والطاعة. فيفتح الله على عبده بباب من الأبواب, فيحسن العبد ويتقن العمل فيصبح ممن يستجاب دعاؤهم. فقد خصّ من يقومون الليل
باستجابة الدعاء, والتوجه الله سبحانه. قال تعالى: أينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله. فلو سأل الصحابة عن الدعاء ناحية القبلة لكلفوا بذلك والله اعلم.
قال تعالى في الكافرين: "وما دعاء الكافرين الا في ضلال"([152]). وهذا وصف لدعاء الكفار . فقد الله تعالى فيهم أيضا: "وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا"([153]). فهذا من الحيد او الحيدة كما سماها الحافظ أبو اسحق الحويني المصري. فهذا من اعمال اهل الكتاب فهم ممن حاد عن

طريق الحق
.وقد قال الله تعالى فيهم":

---

[152] غافر50

[153] الكهف104

يا اهل الكتاب لستم على شيءٍ حتى تقيموا التوراة
والانجيل "([154]). فمن يصلي
من اليهود بالطريقة الأولى, فهذا نحسبه ممن لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون والله اعلم. فكلما اجتهد العبد بالدعاء
والالحاح على الله كلما اسرع بالاستجابة او
يعوضه الله في ذب اذى او شر عنه فيسلم. والله لا
يمل من دعائنا حتى نمل. والاكثار من الدعاء كما
ذكر يكون افضل من قيام الليل او النوافل فهو
محسوب في حساب الدائم من العمل وكذلك الذكر.
وفيه تسهيل للأمر على المسلم, فلا يشق على
الناس الكلام بالدعاء كما يشق عليهم في النوافل
والصيام مثلاً. فكما قيل : قليل-اذا كان قليل- دائم
خير من قليل منقطع. فالقول الذي يرادفه ان قليل
يعطي الحسنات القليلة الدائم خير من نوافل
الليل والنهار. والله تعالى اعلم.

154 المائدة68

التنقيب والركون والتصديق

المنقب من نقب عن الشيء, اما لكشفه وبيان ماهيته , واما لاستعمال الشيء المنقب عليه , لقيمة له عند العبد, وقد نهي أصحاب رسول الله عن ذلك. فيؤخذ الدين كما هو. ولا تشغيل للعقل في أمور الدين إلّا ان يكون مبني على بيّنة و سلطان. وعلى هذا اعتمد اهل الرأي, فلم يخرجوا من اهل السنة والجماعة. وللتنقيب أدوات يجب اخذها بالاعتبار, فإذا صحّ التنقيب وكان في محله, فيعتبر المكان أولا ككليّة للدراسات الإسلامية, وفي القياسات الصغيرة, ككتاب العلم نفسه. فهذا هو المصدر والمكان الذي يلتجأ اليه للنهل والتعليم. فمكان, فكتاب, او شيخ , او كتاب وشيخ. ثم تأتي طريقة الاستعمال, فبواسطة كالشيخ والدروس المسجّلة, فيلخّص ما يستفاد منه , وهناك من يكتب كل ما قال الشيخ اقتداءاً بالصحابة رضي الله عنهم بأخذهم من الرسول, او التابعين عن صحابة رسول الله . وفي هذا الوصف يجوز ويعبر التنقيب, وذلك الركن الحسن, لا امناً لمكر الله وحسن ظن بالشيخ. وهناك الركن الغير مجدي في

التعليم. فهذا ركن الى دنيا او شبهة او شهوة. فيتشرّب القلب, ويزين الشيطان للعبد ما يجلب العجب والكبر. فلا يستوعب اكثر. فإذا كانت له الفسحة في التخلية والتحلية من جديد فما انتهى منه, دون ركون للعلم القديم.

وفي التنقيب , حين كان عمر رضي الله عنه وارضاه يقرأ في كتاب اليهود, فنهاه رسول الله وزجره. ورغم ذلك فقد طلب رسول الله من الصحابي تعلم كتاب اليهود, لمعرفة دينهم وشخصهم.

وبعدها –أي بعد التنقيب الحسن, يكون دور التصديق, فهو خاتم للعلم وما نهل منه. وتصديق صاحب العلم, اول التمكين لذاك العلم, وما نوى, فالاعمال بالنيات ولكل امرئٍ ما نوى. والتصديق يمكن ضبطه بالعبادة, الموزنة للعلم اما في حال العبد واما بحال المتلقي.

ويأتي بعد التصديق, قياس الأثر في نفس المتلقي, فإذا رأيت الأثر في وجهه وعمله, فهذا من علامات القبول. ويستطاع الكتابة في العلم , دون إقامة درس, اقلها قبل التعليم للغير, ومن جمع بين الامرين , نال خيرين, وفي التلقين يكون مجاهدة النفس لشأن التفهيم , وامتحان المتلقي, وضبط العلم لديه. والله تعالى اعلم.

الانهماك والخشوع

لا يخفى على مسلم, ان النية تسبق الاعمال, وان الاجر بالنية لا بالعمل. ولكلٍّ ما نوى. فمن ابتغى وجه الله وهجر المعاصي والاثام لله وحده, كان مهاجراً, وخاشعاً على قدر خشوعه.

فمن الناس من هو دائم الخشوع, ومنهم من اذا همّ بالعمل خشع-وهذا لا يسلم عمله دائماً, او انه قليل العمل, لثقل كاهله من عدم الخشوع. فيعمل ويجلس مع الناس ويخرج ويأتي ويروح, وهذا مما يؤثر على الخشوع ونسبته.

قال تعالى [155]"والخاشعون والخاشعات". فهم الذين وصفهم الله بذلك, لخشوع غلب الانهماك في الدنيا. فالانهماك يصدأ من الخشوع, كما ان النكتة تكون في القلب .فاما يغلب البياض عليه او السواد.

وقيل ان الخشوع في الصلاة في البيت لا في المسجد يشترط, وما خشع به قبل والا فحركات غير محسوبة او متقبّلة. وقالوا في بيت الله حتى لو لم تخشع, فصلاتك مقبولة. وقيل في امر أوسط من الاوّلين , انه ما عقل يستجاب والله اعلم.

قال رسول الله ان العمل عبادة, وهو لا يكون في حدود العبادة الا ان يخالطه الاتقان-الذي يلتقي مع الاحسان, والخشوع لله في كل عمل.

والخشية تجلب الخشوع, فما خشي العبد لاقى من الخشوع ولو قليلاً. وقيل ان التباكي عند قراءة القران, اذا لم يرزق العبد بكاءاً فجائز. والمرء على ما عاش عليه. وذاك مرافق للخشية ولو سبقها. ودائم الخشوع محسنٌ فضلاً عن كونه خاشعاً. قال تعالى [156]"واحسنوا ان الله يحب المحسنين". ولا ترى محسناً ,الا ان يكون دائم على عمل, كالذكر والتسبيح والتهليل والتكبير,

---

[155] الأحزاب 35

[156] البقرة 195

وصلاة الليل وقراءة القران. فمن كان دائماً عليها او على شيءٍ منها دخل الى دائرة الاحسان. ويلازم كل ذلك الخشية. فما خشي الله فيها وما احتسب في النفس انه لله, وما خلصت النية, فخشوعٌ مقبول, بعضها من بعض. والله تعالى اعلم.

المسارعة

ان سباق الزمن, هو من اشد الصراعات النفسية, فيسارع المرء في فعل الخيرات وتحصيل الحسنات والقوت وغيره –خاصة في هذا الزمان. فترى الاب والاخ والزوج , يعمل وردية او اثنتين في اليوم ليحصّل قوت يومه وليطعم الافواه. وهذا صراع الغاب- اذا صح التعبير, فالكل يريد المال والقوت ليأكل ويطعم. والسعيد من سارع بالخيرات.

وقد سُئِلَ النبي من قِبَل الصحابة, عن المسارعين بالخيرات, فأجابهم النبي صلى الله عليه وسلّم ,انهم الذين يقومون ويصومون ويتصدّقون فيخشون الّا يتقبّل الله منهم فيسارعون في الخيرات.

والمسارعة في الخير, من علامات الاحسان. إذ الخشية من تقبّل العمل وعدمه, فهم يراقبون الله, ويحتسبون الاجر, ويعيدون العمل, إمّا وسوسة, كبعض الأئمة, وإمّا اتقاناً. فمن اعظم الرجال على مستوى الامّة, كان ممّن لديه الوسواس القهري. وهو مرض يلازم المتقنين والباحثين عن الحسنات, والصدق مع رب السموات. فتقلب المحنة منحة , إمّ لانهم قد فعلوا الامر-دون مزايدة, فيؤجرون على كل مرة فعلوا بها. واما لتطهيرهم بالمرض, فيقال لمن مرض , طهور.

وهذا كما الصلاة والطاعات والعبادات. وفي الابتلاء كهذا, يظل العبد في الابتلاء حتى يمشي على الأرض ليس عليه خطيئة. وايوب عليه السلام اكبر مثال. واذى الأنبياء والمرسلين من المحيطين بهم. فلا يقسى قلبهم بطول الأمد, ولا يفسقون او يشرحون صدورهم بالكفر. قال تعالى[157]"ولكن من شرح بالكفر صدراً".

[157] النحل106

ومن السرعة ما يحرم صاحبه . فقد اسرع ادم عليه السلام بالمعصية الأولى على مستوى الناس. وهذا ليس بقصد, فالمعصية اما ان تكون بقصد او لا, قال الشاعر: ان كنت لا تعلم فتلك مصيبةٌ...وان كنت تعلم فالمصيبة اعظمُ. والمعصية على جهالة, قال الشيخ أبو اسحق الحويني المصري , أنّ في كل مرة تعصي ربك , فأنت تكون على جهالة, وتفسير بيت الشعر مع قول ابي اسحق, ان العبد اذا اصر فهو يعلم, جحوداً وانكارا لمقام الله. وكفوراً بنعمة الحياة, والفرصة في تحصيل الجنّة. قال تعالى في الانسان[158]"وكان الانسان عجولا". وفي عدم المسارعة في أمور الدنيا, انما هو علامة التأنّي والحكمة. فأعجب من أولئك الذين يهاجرون –بحسب وصفهم, ثم يحملون السلاح ويقاتلون المسلمين ممن يصلي ويذكر, الا انه يستفيد ويتعامل مع الكفار. فقيل فيهم كفاراً لانهم يتعاملون مع الكافرين, وانا أقول ليسوا كفارا انما يعملون عمل الكافرين, ونقول ذلك لمصلحة الامة وغيرها. وهذا جائز. وحتى من يستعمل في بعض الأحيان المعصية في سبيل قول شيء او فعله, بغية رسالة عن دين الله ورسوله. وقد قال بعض العلماء زمن التتار ما قيل. والله تعالى اعلم.

---

[158] الأنبياء37

الرسالة وتبليغها

قالت ام المؤمنين عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم [159]"كان خلقه القرأن", او كما قالت رضي الله عنها. فهذا تشبيه من عاش في سبيل الله, مرابطاً في الصلوات, قائماً صائماً ذاكراً. وقال تعالى [160]"وان لم تفعل فما بلّغت رسالته". فهذه الرسالة تتمثّل في أفعال رسول الله, واقواله وتقريراته-وهي السنة المشرّفة. وقد بلّغ الرسول صلى الله عليه وسلّم القران ايضاً, حرفاً حرفاً, والذي قد حفظه صلى الله عليه وسلّم بحفظ الله ومعيّته. وكل حديث يحدث عن النبي او اية نزلت له فيها الاجر عليه الصلاة والسلام, ومن تبع سنته الى يوم الدين. قال صلى الله عليه وسلّم [161]"من سنّ سنّة حسنة فله اجره ما عمل بها في حياته وبعد موته حتى تترك, ومن سنّ سنة سيّئة فعليه إثمها ما عمل بها في حياته

[159] تخريج مشكل الاثار-شعيب الارناؤوط-4434-اسناده ضعيف

[160] المائدة67

[161] ذخيرة الحفّاظ-ابن القيسراني-3\2308-فيه عمر بن رؤبة قال بالبخاري:في عمر نظر.

وبعد موته ما عمل بها حتى تترك". فاتباع السنن من الواجبات , والتي قال بها النبي الكريم [162]"من رغب عن سنتي فليس مني". وقال العلماء السنة الفعلية واجبٌ اتباعها وقيل القولية. فقالوا باعفاء اللحى وحف الشارب- وهذا من السمت, وقالوا في النوافل وغيرها.

وان ثقل من يبلغ الرسالة, ليس كالقاعد. قال تعالى [163]"لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله". ويأتي في الدرجات ايضاً انها لا تستوي. قال تعالى [164]"أولئك اعظم درجة". وقال النبي صلى الله عليه وسلّم [165]"بلّغوا عني ولو اية". وهذا ميراث النبي, فهم ما ورّثوا درهماً ولا دينارا, وورّثوا العلم.

وفي الدعوة الى الله, يسقط التكليف عن الامة ما نفر بعضها. وقال تعالى [166]"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة", وهذا انزال التكليف اذا نفر البعض.

ومحمد خاتم الأنبياء, وله الرسالة الخاتمة التي يجب عليه تبليغها للأمّة, من العرب والعجم, والاحمر

---

162 الجامع الصغير-السيوطي-7014-ضعيف
163 النساء95
164 الحديد10
165 صحيح البخاري3461
166 التوبة122

والأسود, والأبيض. فهو انما ارسل رحمة للعالمين, ومتمّم لخير الشرائع واخرها. وهو إتمام لما سبقه صلى الله عليه وسلّم, من الشرائع والحكمة والدين. قال تعالى [167]"اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا". وهذه الاية اول من فهمها, فأبو بكر-او فاطمة. فعندما اقترب دنو اجله صلى الله عليه وسلّم, نبت بأذن فاطمة واخبرها انها اول من يلحق به عليه السلام, فضحكت. والله تعالى اعلم.

الصراع على الدنيا

ان الصراع في أمور الدنيا, اذا كانت لمصلحة شخصية, فلا تجوز. إلّا ان تنصر امتك , واناسك من بني جلدتك, وان تكون المصلحة عامّة, كبناء مسجد او مدرسة تحفيظ او غيرها. هذا على المستوى المجتمعي , اما على المستوى العالمي, فيتصارع الامراء والرؤساء, صراعات خفيّة وأخرى جليّة. وباتت

[167] المائدة3

السياسة مماطلة للناس والشعوب. فأمّا سياسة محمد فتدرّس في المعاهد والكلّيّات , ويستفيد الكثير من السائسين منها. كتوني بلير فهو كان يقرأ القران في سبيل معرفة ما سيحصل من الوقائع.

والصراع بدأ حيت قتل قابيل هابيل, او نستطيع القول حين اغوى الشيطان ابانا ادم, فحمل هذا على ذاك. وبعدها بدأت الأمم بالتوسع على حساب السكان الاصليّين, وبدأت الحروب والصراعات على التراب الزائل.

ومن الصراعات ما هي على الثروات, فدون اذن او دستور, تدخل الأمم الكبرى في بلاد, أهلها من العالم الثالث او ادنى, فيأخذون الثروات باسم الحماية والإصلاح. واكثر ما اعجبني من وقائع, حدثت قبل انتهاء الصراع بين الطرفين, هو السلام بين طالبان والحكومة, فباتت الحركة متحرّرة في تنقلها وكذلك الدولة. وهذا من اعاجيب ما حصل, بعد صراع دموي الذي ذهب ضحيّته الكثير من الأبرياء, والأخضر واليابس.

لقد سابق النبي عائشة مرتين, فأولها سبقته عائشة, وفي الثانية-وكان قد بدى عليها اللحم, قال لها أتسابقين , فقالت شيئاَ لا اذكره, ثم امرها النبي بالمسابقة فسبقها,

وقال لها هذه السبقة بتلك. وهو رسول الله صلى الله عليه وسلّم, الذي لا ينظر الى فتات الدنيا وزخارفها, وانما سابق عائشة تحبّباً وتربية.

قيل ان الصراع ديني. ولكن بنظري ان الصراع يكون مادّيّاً اكثر. فقد اتخذ بنو إسرائيل القومية, والأمة تبتعد عن تقليد السلف, والصليبيون لا يكادون يظهرون, وانما بقي من سار على نهج التوراة والانجيل والقران, فهؤلاء يؤجرون –على الأقل في الدنيا, ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون. وما غير ذلك هالك متلف لا محالة. فسنة الله لا تتحوّل ولا تتبدّل, والى الله المصير.

وهو الدهر سبحانه . ففي الحديث القدسي [168]"لا يسبّ احدكم الدهر , فإنّ الله هو الدهر". فلا يندمون على وقت ضاع في غير فائدة. وهم الذين اختارهم الله, ليندموا على ما ضيّعوا دون الاستفادة والعبادة والعلم. وفي الاخرة اناسٌ يندمون على ما فرّطوا في جنب الله. قال تعالى على لسانهم [169]" يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله". وهم السابقون-أي العلماء, فهموا قيمة الوقت قبل دنو اجلهم. والله تعالى اعلم.

---

[168] صحيح مسلم2247

[169] الزمر56

النسيان والقرطسة

قال تعالى [170]"ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره". وقال تعالى [171]"فإذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها". وفي وصف الاية الأولى في شقها الأول, فهنا ما يجعل الله في عدم القعود والانس بأولئك المستهزئين, والكافرين, فبمجرد الركن اليهم, يخرج العبد من هالة الايمان, ويبتلى بالتخبّط والحيدة- ولو انها في أولها, فمعاشرة القوم يجعلك منهم وفي حسبانهم. قال صلى الله عليه وسلّم [172]"انت مع من أحببت".

قال تعالى [173]"وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره". وهذا النوع من النسيان كان لمنع فائدة التقوّي بالغذاء ليعقل ما يقال-واية. فموسى كان في رحلة مع رجل

[170] النساء140
[171] النساء140
[172] صحيح البخاري3688
[173] الكهف63

عليم, الا وهو الخضر. فأما النوع الأول , فينسيك ما هو افضل واكثر ثواباً. وهذا نهج الشيطان.

قال العلماء: اذ اردت تذكر شيءٍ مهم فاذهب وصلِّ. وبرغم ذلك فقد كان عمر رضي الله عنه وارضاه يعد الجيش في صلاته. والنوع الثاني يأتي لمنع الفائدة العائدة على العبد, اما لخير او لضعفٍ من الشيطان, فلا يفعل بالنوع الأول. وفي القرطسة تكون صيغة النسيان اذا قرطس احدهم ثم ترك ولم يحفظ ما ترك. وبطبيعة الكتاب انه يتفلّت ما لم يراجع ويدرس جيّداً. وقد نزلت الاية بقرطسة بني إسرائيل للتوراة. وحين الحكم بهم, قال تعالى [174]"حتى يحكّموك فيما شجر بينهم". وهذا التحكيم بدر منهم رغم ما عندهم من علم التوراة. فقيل ان النسخة الحقيقية موجودة في الفاتيكان-أي العهد القديم كما يسموه, فيبقون على لا شيء حتى يقيموها بحسب الايات. ومن نفس نوع القلب والاخفاء في الايات, رد السلام. فكانوا ينتظرون النبي عليه الصلاة والسلام لحين طرح السلام فيجمعون عليه بقولهم : وعليكم السام. قيل الموت, او السم. وقد نصحنا محمد مقابلة بذاك , ان نطرح السلام بيننا في سبيل المحاببة.

---

[174] النساء65

وهناك النوع الثالث من النسيان, الا وهو نسيان المعاصي, فالمعصية تخل من اتزان العبد, ومن سلاسة فكره وفراسته, فبقدر ذنوبك يكون حرمانك من الخير. وفيه اتلاف للعقل والجسد, وانفاق في الصد عن سبيل الله. ومثال على هذا النوع , حين رأى الصحابي كعب امرأة دون قصد فنسي ثلثي القران. وحين التعمّد يكون الضرر والافساد اكبر, كالصحابي الذي ابقى نظره على امرأة حتى مرت.

واما النوع الرابع فهو حين الاجتهاد, فعقل المجتهد يكون مجهداً فيفكّر في كبار الأمور وينسى ما لم يلم به عقله. كحفظ القران, فأنت تحفظ الجديد من الايات واتنسى ما كان قبلها.

اما النوع الخامس فهو لاهل الاخرة كما قال الشيخ الحويني المصري, فانشغالهم بالتفكير بها-أي الاخرة, يضعف من ذاكرتهم ,ممّا يؤدي للنسيان. واما دواء ذلك فبقيام الليل, فهذا يقوّي الذاكرة. والله تعالى اعلم.

البقاء على الحق

ان الايمان يزيد وينقص , وهذه سنة الحياة, في سبيل الله عز وجل. فمرة تكون المقدرة على الطاعة في العلا, ومرةً لا يقدر المرء ان يوتر. فمن السليم والسديد , خلط الدين بالحياة الدنيا, فهذا تفعيلٌ لما يعلمه المرء, واستطاعة على ظهور الأثر على الوجه والجوارح. ومن علامات القبول, ان يعارضك الصغير والكبير. فاليوم يعارضك الصغير قبل الكبير. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [175]"تلد الامة ربّتها". وهذا في المعاملة على مستوى الاسرة, وعلى المستوى الاشمل. فقد رأيت بأم عيني, ابن لاحدهم-عليه من الله ما يستحق, يجيب اباه, ويتعامل معه كالحيوان في معاملته للأخر, فليس الاخر حيوانا انما ذاك المجترئ, وانما الثاني مغلوبٌ على امره , فإمّا كان على الفطرة فعاداه الابن, بمساعدة امّه, فأمّه تريد ان يفعلوا في بيتها ما شاءت, ولم تدافع ولو قليلاً عن الاب المسكين.

وان من المعاداة فمعاداة من الام والأب. فيكون الشاب غريباً في بيته, فتبدأ أفكار التشوّش تظهر على الشاب, فيشوّشونه, ويصير يبحث عن المنفد من ذاك, فمرةً يخرج من البيت, ومرةً يتخاصم معهم. ولكن في نهاية

---

[175] صحيح مسلم8

الامر اذا اكمل في المسامحة, وعدل الأمور بالتدرّج, فذاك له نتاج, وحصاد بورك في ثمره وحبّه.

وإنّ مما يتعلمه الشاب أنّ اللين مهم له ولغيره في المعاملات, حتى لو رافق يهودياً او نصرانياً, لكن التفاؤل بالخير يجلبه, وحسن الظن بالله , ترجع ثماره على المحسن.

وإنّ من اكثر ما يؤلم, حين يكبر المرء بالسن, فيذهب ويسكن عند ابنه او ابنته, فيلاقي قلة الفهم, وهو يحتاج الى رعاية خاصة, خاصة انه ملاقٍ ربه عما قريب. فيبدأ ينقطع عن الناس خشية الفتنة. وان ممن تصيبهم هذه الافة صغار السنّ, فهو قد لاقى ما يكسر خاطره, ولم يجد التشجيع وانما التثبيط, واستعلاء على حساب ذاك المكسور, وان ذلك من اكثر ما يريده ابليس, تفريق المرء عن اهله وعياله. فإمّا زوجة وزوج وإمّا ابن وابواه, واما الاب مع ابنه وزوجته, ففي كل تلك الحالات لا يرجع الا لله, في سبيل ان يخفّف الله عنه , فلا يحيد, بل يزيد من الدين والايمان والإتّباع.

وان مما يقلل من الايمان , تخفيف الكرب عن المؤمن, فهو بسبب الكرب قد زاد في دينه ورجع الى الله, ولا يفرّطن ذاك المخفّف عنه بالايمان والطاعة, انما هذا بداية الفتوحات والمكرمات, في سبيل رب العزة, وذاك

ترقية من حال الى احسن, في معرفةٍ او عبادةٍ, او أي مكتسب ممّا يفيد. والله تعالى اعلم.

التدبّر والتقبّل

قال تعالى [176]"افلا يتدبّرون القران ام على قلوبٍ اقفالها", وقال سبحانه [177]"ليدّبّروا اياته". والتدبّر جزء من ثلاثة أجزاء من القران, من تركهن ثلاثة أيام كان ممن هجر القران. وفي قبول الشيء, يجب اولاً ان يعلم الشخص المعنى, او ماهية الشيء لتقبّله, فجاهل الشيء عدوّه. وكم من أعداء لخير الأشياء كالدين, وهذا لانهم لم يدرسوه, قال تعالى [178]"ليقولوا درست". فمن الطبيعي عدم التقبّل فيم لم يعلم قبلاً.

وفي معاكسة المعنى, لما لدى الانسان, شيء من المعاداة, فهو يحب التفرّد في شيء يجعل افضل,

---

[176] محمد24

[177] ص29

[178] الأنعام105

ويجعل حاله احسن واكثر استقرارا. فرغم العلم في هذه الحال, يعادي ما هو عكس, وذلك سمّيَ بالعصبية الاثنية بالعرق, وهو مصطلح معروف في علم الاجتماع. واما في الدين فسمّاه اليهود معاداة الساميّة. فربطوا بين اليهودية واحتكروا السامية, كمرجع قومي لهم. وهذا اول ما اودى بمن لا يؤمن بالتوراة, فاتخذوا القومية بدل الديانة, وهذا من الحيدة والكذب على الله. فأما اذا لم يعلم بخطئه , لسذاجة او غلب على امره, فرب ضالة ترجع الى معقلها, وهو بتسديد من الله تعالى, لصدق ذاك في توجّهه. كما النصرانية التي ركبت الحافلة فلمّا مشت الحافلة سمعت فتاة أخرى تقرأ القران بصوت جميل والناس يثنون عليها , فارادت تقليدها بقراءة الانجيل, فقرأت بسفرٍ مليء بالعبارات المغرية ومتكلّمة في جسد المرأة ووصفه, فصار الناس يستهزؤون بها ويضحكون عليها فبكت ورجعت الى البيت, فظلت مستيقظة في الليل وصعدت فجراً الى سطح المنزل فقال لله : يا رب لماذا اثنى الناس على المسلمة واستهزأوا بي ارني الحق , فسمعت اذان الفجر فعرفت انه الحق ورجعت الى الإسلام والى الفطرة السليمة وصارت من احاسن المؤمنين, وقد هداها الله والحمد لله.

فتدبّر وتقبل او نكران. ومن كفران النعمة, ان ينكر المرء فضل الله فيما هو عليه, فاذا شكر ولم ينكر كمن تواضع لله فيرفعه الله لحسن رده. والله لا ينتظر منا شيئاً, فهو الخالق سبحانه , فهو لا يريد منا رزقا ولا ان نطعمه بحسب الاية, ويستطيع ربنا سبحانه وتعالى تبديلنا بقوم اخرين فيرثون الأرض وما عليها. والله تعالى اعلم.

التنزيه

قيل "جلّ من لا يسهو", وقال تعالى [179]"وما كان ربك نسيّا". وان لله صفاتاً, تليق به جل جلاله. والاسماء كذلك. ودخلت هذه الأمور في التوحيد. توحيد الأسماء والصفات. فربما يسمي احد ابنه بصفة-اذا صح, دون التعريف بالالف واللام, وهذا من المحمود من الأمور. وخير الأسماء ما حمّد وعبّد. او عبد الله وعبد الرحمن.

---

[179] مريم64

وقيل اصدق الأسماء الحارث وأسماء لا اذكرها . فقد سمى لاصحابة ابناؤهم بالعبادلة والمحمدين. ولا تكون الصفة الإلهية الا لله عز وجل, وقد تفرّد سبحانه وتعالى باسمائه وصفاته. ولا يجوز التسمية بابي القاسم, فهذا قد تفرّد به النبي صلى الله عليه وسلّم.

وان التنزيه غير ضروري في العقيدة او الايمان, إلّا ان يخطئ احدهم, فتصحّحه. فهذا من المعلوم من الدين بالضرورة. واذا احتجت التنزيه لله, وعزمت على ذلك, فتوكّل, دون تكييف او تأويل, إلّا ان يكون قد ثبت عن الله ورسوله, فذاك وحي, وغيب.

قال تعالى [180]"لا يعلم تأويله الا الله". وهذا في كلامه سبحانه وتعالى . فيجوز الحلف بكلام الله, فهو يعود اليه سبحانه. والتأويل في القران ما لم يثبت, فخطأ وليس اجتهاداً, فإمّا قياساً او اجماعاً. ويعاد في هذه المسألة للراسخين في العلم والعارفين. فمن عرف ونال وزراً, خفّف الله عنه, الا ان يتعمّد. ويحتسب اجتهادا له اجر او اجرين, بحسب صحة ما اجتهد فيه. وقد خصّ الله الأنبياء ,بالعصمة, وبرأيي ان الله قد اخلصهم, بعد البعثة. فقد قتل موسى قبل البعثة. وقد نسبت لهم العصمة, لان الله قد غفر لهم ما تقدم وما تأخر من

---

[180] ال عمران7

زلّاتهم. وقد تعالى [181]"لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلا" وقال تعالى [182]"لولا ان ثبّتناك". فالركن الى الفاسق او الكافر, اشراك له مع الله. وتتمثّل المعصية في ذلك يتعلق بالاية [183]"اذلّة على المؤمنين اعزة على الكافرين". وقال تعالى [184]"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حادّ الله ورسوله, ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او إخوانهم او عشيرتهم". والبغض لا يكون مباشراً وانما, بحكمة وموعظة حسنة, وإلّا ترك ذلك الى ربّه, عسى ان يتوب عليه. وقد ردّ رسول الله من اتى لاقامة الحد عليه مرات عدّة. والله تعالى اعلم.

السواك

السواك من شجرة الاراك. وهو عود يقشّر, فيصبح كفرشاة الاسنان, ينظف الاسنان بها. وهناك طريقة

---

181 الإسراء74
182 الإسراء74
183 المائدة54
184 المجادلة22

لحفظ السواك, فإذا اتيت بعود او اكثر فيلف بخرقة, ثم يوضع في المجمّد. هذه طريقة الحفظ. وان في عود السواك مادة مهدّئة تريح الاعصاب وتطهّر الفم, وتذهب الرائحة الكريهة منه.

قال صلى الله عليه وسلّم [185]"السواك مطهرة للفم مرضاة للرب". فكان رسول الله حين عودته للحجرة يبدأ بالتسوّك. وهناك من يستعمله خارج بيته, وهذا ليس من السنة او اللباقة بشيء, وهو قلة احترام ان تنظف اسنانك امام الناس. وقد قالها لي رجل إسرائيلي من سكان تل ابيب عملت عنده, أنّ التنظيف –كان يقصد الاظافر, في بيتك وحبّب الي انه قال في الحمام اذا استحممت, وهذا شيء لا يجب على الناس عمله بوجود احد حولهم.

وقد قيل ان الضرب التأديبي للنساء في الحديث الشريف [186]"واضربوهنّ", فبالسواك وبعود الارك, فهذا تحبّب اكثر من كونه ضرباً. وحديث [187]"اضربوهم عليها لعشر". والله اعلم انه باستعمال السواك.

والسواك لا يسوى الكثير من المال, ومتوفّر في بيت المقدس, في البلدة القديمة, وفي بلاد الحرمين, فإذا

---

[185] فتاوى نور على الدرب-ابن باز-5\40-صحيح

[186] النساء34

[187] مجموع فتاوى بن باز-ابن باز-24\55-المحدِّث ثابت

ذهبت عمرةً او حجّاً, فلا تبخل على نفسك وعائلتك باقتناء السواك, وبكميّة, فتوزّع ذلك على المهنّئين وتكسب الثواب وتنفع الناس. وعوّد اولادك عليه وزوجتك, والأصدقاء. وحثّهم على إرضاء رب العزة والمحافظة على نظافة اسنانهم. وقل لهم انه يستعمل في البيت للتنظيف, فلو خرجت بذلك لكفى. والله تعالى اعلم.

الغوص

الغوص هو التبحّر , والاختصاص بعلم او بعمل من العبادات, فيبدأ العبد بحصد الأثر والبركات والفتوحات. ولها عدة معاني, فإمّا التبحّر واما الخوض. فالاولى محمودة وتجعل صاحبها ذو خواص للعارف بالله, والمستحضر مقام الله, بالاثر وكسب الحسنات. والثانية بالبدء بالعمل السيّء, والغوص فيه-فاوله خوض واخره غوص, وعدم تخلص من ذاك العمل او الصفة.

الغوص في الكتب والعلوم, هو من تعبير ابي اسحق الحويني المصري شيخنا, وقد مرت علي في كتاب النووي بستان العارفين, والله اعلم ان الشيخ الحويني قد استقى المعنى من ذاك الكتاب , فإما انه قرأه قبلاً ونسي انه قرأه, واما انه قاصد لذاك التعبير. وهذا الغوص يحتاج الى التهيئة والتدريب وتهيئة النفس لذاك المعنى. فمثلاً قراءة الكتب كما ذكرنا, انت تحتاج للبدء بالغوص الخفيف, وان تكون على السطح لا السفح, فتتقد يوماً بعد يوم, بالدخول الى العمق. لكن هذا قد يمحق منك او يحرمك مما تعلمته واعتمدت عليه بالتنظير قبلاً, فيخلى لك , وتحلّي مكان القديم بالجديد. وأقول انك اذا فرغت مما تعلمته وخزنته في عقلك قبلاً بالتصانيف, والدروس والخطب, فلا بئس بالتحلية الجديدة, فتكون بداية طريق جديد في عرض العلم والأفكار.

وفي الغوص بالشهوات فهذا عقل العربي, إلّا انه يستطيع العمل على التخلّي عن ذاك الغوص. فبنفس الطريقة للغوص بالعلم, فليبدأ بالغوص الخفيف, في الاكثار من الحسنات, دون تركيز في الوقت لذاك, ثم اذا ثبت على القليل, فليبدأ بالزيادة ممّا لا يخل بالتوازن العقدي والاعتقادي. ومثل احد الائمة فقد كان يشرب الخير في المدينة التي كان يعيش فيها قبل توبته, فرأى أناس يجتمعون على رجل, فذهب لينظر ما يبيع, فقال

له ما تبيع, فقال الرجل احدّث الاحاديث, فقال له حدّثني بحديث, فقال الرجل له [188]"اذا لم تستحي فاصنع ما شئت", فعلم المعاقر للخمر ان المحدّث يعظه, ويحثه على الخير, فصار شارب الخمر من أئمة الحديث والتحديث.

وان من ضبط الغوص وتمكين النفس الى الطاعات والعبادات والعلم, ان يخالط العبد الناس, وهذا اذا كثر عنده, أصاب من الحرام, وفسد جزء من قلبه , فكثرة الاختلاط بالناس يقسّي القلب, فتارةٌ وتارة, ولا ينسينّ نصيبة من الخلوة مع رب العزة. والله تعالى اعلم.

اماطة الأذى

قال صلى الله عليه وسلّم أنّ اعلى درجات الايمان لا اله الا الله, وادناها اماطة الأذى عن الطريق. وما بينها كان

[188] صحيح البخاري3483

في تحديد ايمان القوم, كلٌ بدرجة ايمان متباينة عن الاخر.

وقد عرض لنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم, ما يؤخذ في منهج العباد في سبيل الاخرة والإصلاح, وكانت حرية الاختيار ديدن ذاك المنهج. فحبٌ ومحبة ولطف ولين, لا يغادر قلباً, وهذا منهج الصالحين. وان اماطة الأذى تحسين المظهر, فالله جميل يحب الجمال. واذا رأيت شائبة في احد ممن تعرفهم وتتعامل معهم في حياتك, فقل له بالحكمة والموعظة الحسنة , وبالتي هي احسن, فخير النصح اتّباع الشرع, فمن اقام دينه في نفسه أقيم في بيته, ومن أقامه في بيته لقيم في قومه. وان المعاملة الحسنة هي ابعاد الناس عن القتل والنهب وسرقة الأموال وغيرها. فمن وحول الترهات والسفاهة, وقلة القيمة للنفس والغير, وقلة التقدير. وقيل العفو عند المقدرة, فهذا سبيل من حق له القدرة , بعظمة فيما كان فيه, من خصلة او غيره ممّا فضل الله بعضاً على بعض. فالرجل يساعد المرأة, والكبير بالسن, والطفل الذي لا يقدر. وهذا من اعظم اماطة الأذى. فحين ترك أولئك من المستضعفين والضعفاء, فربما يصيبهم اذى, والاذى هذا انت تستطيع منعه.

وهنا في بلادنا اقترح البعض جمعيات إغاثة على المستوى العام, فهذا قد خفّف عن بعض العائلات

المستورة, في بلادنا. وهناك من ساعد السوريين والمهاجرين منهم , واهل غزة وغيرها. وما الخدمة الوطنية او القومية كما سمّيت ببعيد. بغض النظر عن الاسم والمقترح, فمن كل راح فيه الفائدة نستقي. فيها تحيى القلوب ويكتسب ذاك الذي خدم, الخبرة في التعامل, والمهارات الاجتماعية المختلفة.

فيقول البعض انه ليس يهودياً او درزياً حتى يخدم, لكن هنا قد جمع المسلمون مع اهل الديانات الأخرى, وهو بتعميم القول عن الخدمة القومية الوطنية, وما هذا لنقد عقيدة او انتماء, وانما دعوة واحسان. فكلٌ يخدم على مستوى معيشته مع الناس وبالناس. ولا يهمّنّ الفرد زوجته وأولاده ووالديه فقط, بل هذه فرصة ذهبية بالوحدة بين الناس, دون فرق يقدح بالاخرين , يقال او لا يقال. فالدعوة قائمة الى يوم الساعة-ومثلها الجهاد, فجهاد نفس ومال في سبيل اعمار البلاد. وفي اول الامر والتفكير في هذا, كنت او ظننت اني كأنّي اصّعّد في السماء, لكن ما لبثت ان طمأنني الله براحة الصدر والشعور بالمسؤولية. والله تعالى اعلم.

رمي الوزر

قال تعالى [189]"ولا تزر وازرة وزر أخرى". وقال تعالى على لسان التبع للطاغوت "هل انتم مغنون عنا نصيباً من النار". وقيل فيهم [190]"فيحلفون له كما يخلفون لكم". فلا يشفع أولئك لمن تبعهم. وانما وزر من تبع الطاغوت, يرمى على الطاغوت دون ان ينقص من وزرهم شيء. وفي سن السنة السيئة, فيحملها سانّها وله كفل من العذاب والعقاب.

وفي الاتباع تكون أولوية السمت للحكم على الأمير او السائس, فيسمع منه فاذا بدأ باسم الله فهو كريم مصطفى ليسوس. وقال تعالى [191]"ولتعرفنهم في لحن القول", فهم مصقولون على الكذب والاستدراج لعباد الله وضعفائهم.

قال صلى الله عليه وسلّم فيمن كان قبلنا, انهم كانوا ينشرون بالمناشير ويقرضون بالمقاريض, فلا يزحزحهم شيء عن دينهم. وقد دعا نوح مئات السنين,

---

[189] فاطر18
[190] المجادلة18
[191] محمد30

وقد مد له في عمره, حتى بلغ التسعمائة وخمسين عاما, فمحص البررة ونجوا, واغرق الكافرون.

فمن استدرج من رؤوس الكفر كانوا ممن يحشرون مع فرعون, وقد قال فرعون [192]"انا ربكم الأعلى". وقال [193]"امنتم به قبل ان اذن لكم".

ويجرب المرء بالسفر لقول عمر, فاذا فجر وظهر عليه السوء وقتاً طويلاً, فهذا من الغاوين. والاحتمال كبيران يغوي عباد الله, ولو لم يكن الاغواء مباشراً. فبمجرد الفسق –حتى خلوةً, فهو من المفسدين في الأرض. فكما يؤجر فاعل الخير على ما فعل, يجزى المفسد على ذاك.

والطاغوت من الطغيان , فهو طاغ على امر الله, وقد اصطفي عباد الله الصالحين, لإقامة الدين بالصلاة والزكاة, فاذا يسّر لهم ذلك, ما زادوا زيادة, تفسد ما فعلوا. وعدم الاعتداء من صفات الخيرين ومن أعمالهم المنتقاة من قبلهم بمشيئة الله. وعكسها الطاغوت, الذي يتألّى على الله , ويضع نفسه مكانه والعياذ بالله. فقال محاج إبراهيم [194]"انا احيي واميت", وكانت المعجزات للانبياء والعلامات الربانية, مثل جعل الأجزاء في

---

[192] النازعات24

[193] الأعراف123

[194] البقرة258

الطير لابراهيم, وبعد تفرقتها جمعها الله ليطمئن قلب إبراهيم. والطمأنينة تكون سلاح الخير والمصلح, فهو يضفي عليها التسديد وحسن العمل, وتنظيف الجسد من الخطايا, وما يؤيد له في اموره. وكذلك قال موسى "لكن ليطمئن قلبي"[195]. والله تعالى اعلم.

المثول والمثالية

لا شيء في الكون نستطيع القول عنه انه مثالي, او كامل او لا ينقصه شيء اذا اكتمل. والكمال من صفة الله وحده والمثالية لا تكون في مخلوق بل بالخالق سبحانه. فإذا تفكرنا في أسماء الله وصفاته لوجدنا ان الله اقصى ما يصل اليه الفاعل اذا فعل. وكيف وهو الله, الخالق والرازق والمدبّر, فالرب الأمثل هو الله. يقال رب البيت ورب العمل وغيرها من الارباب, لكن لا يجوز الامتثال بكل الجوارح والقلب والجنان الا لله وحده. فانت تمتثل لاوامر رب العمل اذا نصحك

---

[195] البقرة260

وقوّمك , لكنك لا تعطيه كلك كما هو الحال مع الله, فقال تعالى "من يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة". ورغم كون الروح والجسد معاً لله فالله قال بالاقراض. فهو الحليم الحكيم , والله يمهل ولا يهمل, فقد جُعِلَ الانسان يظن انه قد امتلك, والانسان لا يشبع اذ الجشع وعدم الاكتفاء من الدنيا. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم "قليل كافٍ خيرٌ من كثير مله". والرضى بالحظ وما ملّكنا الله هو سر القناعة والرضى مع النفس والله. قال تعالى [196]"لعلك ترضى". وفي الدعاء "اللهم رضّنا برضاك". وقال محمد صلى الله عليه وسلّم "ان لم يكن لك علي غضبٌ فلا ابالي". فتخطّى رسول الله المبالاة. وامتثل لله سبحانه وتعالى واوامره.

فاذا وقفت امام قاضٍ من القضاة ارتعش بدنك ووجلت مقامه واحترمت المثول امامه, وهو بشر لا يضر ولا ينفع الا باذن الله, فكيف برب العزة وهو الرزاق ذو القوة المتين, فبأس لحظة يمكن ان تقبض روح ذلك القاضي, او روحك قبل المثول له, وكلها ارزاق يوفّاها العبد قبل موته تامة وافية. فمن اسرار المثول لله الأمثل واطاعته التوكل بانه سبحانه هو الرازق, والرزق يقصد به كل حال ومال ومأل. قال تعالى "قل لن يصيبنا الا ما

---

[196] طه130

كتب الله لنا , هو مولانا", وقد قال المسلمون للكفار في غزوة من الغزوات "الله مولانا ولا مولى لكم", فهذا يقين اهل العزة فقد قال عمر "ان الله اعزنا بالإسلام وغذا ابتغينا العز بغيره اذلنا الله-او كما قال رضي الله عنه. وهناك من كلّم السباع من الصحابة والغمام, وقد كان رسول الله يسلّم على الحجر اذا مرّ من عنده-او يسلّم الحجر عليه. والجمل الذي اشتكى للنبي صلى الله عليه وسلّم. وكان سليمان قبلاً, يعرف لغة الطير ومنطقها وقد عبّد له الانس والجن والدوابّ, وقيل ان من الصوفية من عرف منطق الطير, فيغلب على ظني ان الطيور تنقل ما استوعبت ليس عقلاً لما استوعبته وانما نقلاً فقط, فالحمام وغيره من ناقلات الكلام وما يدور بين بيوت المسلمين, وكذلك بعض الدواب كالقطط ممن يجولون على المسلمين, فقد أوصى رسول الله بالقطط وقال انها تأتي وتذهب على المسلمين-او كما قال النبي عليه الصلاة والسلام. وذاك أبو هريرة الذي شرب من بعد القطة فسألته ابنته او زوجته فقال انها ليست نجسة. وحتى ان الناس اليوم لا يطيقون الشرب وراء إخوانهم, فيقولون ببقايا الطعام وغيره من الاعذار, فقد قال نبي الله موسى: من ترفّع بالشرب وراء أخيه فهذا من الكبر او كما قال موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. ومن علماء الجزيرة العربية من تكلّم مع الجن المتمثّل بقطة سوداء, فاراد

الشيخ رمي العظم بعدما تناول طعامه فقالت له القطة او الجن ذاك ان ضعه عندك وسوف يأكله. وعند رمي العظم يجب علينا التسمية بالله سبحانه وتعالى وذلك لكي يأكل العظم جن صالح. والله تعالى اعلم.

النجاة والمناجاة

ان النجاة حلم كل انسان, فمنهم من يقيسها على أمور الدنيا, واخرين يدينون لله بالتسليم يوم الوعيد. وهناك من يريد النجاة في الدارين. فأهل الدنيا يريدون المعاش والمال في اخر كل شهر, وفي اذهانهم اطعام الافواه وتملّك الأشياء, فإذا عدمت او انتهت او لم توجد سقط هؤلاء معها. فعبد المادة والدينار والاملاك ذاك لا تدوم صحته وقوته في حال خسران ما يملك.

والنوع الثاني يريد الاخرة ولا يهمه مصاب ولا عذاب في الدنيا, ويتحمّلون المشقات وهم متجردون مجردين من الأملاك والنعم, فيكتفي بما يسد رمقه وعائلته اذا وجدت, وحتى انه يتصدق فيما زاد من مال وطعام.

والنوع الاخر فقد همهم الدارين, قال تعالى [197]"من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة", وهذا يلخص المراد والوصول الى رب العباد.

والنوعين الاخرين هم من يناجون الله, فالاول يناجي في كل حين, غير مكترث للدنيا وادرانها وزينتها وغيره من الأمور. فهم في كل لحظة ذاكرين, ومناجين ومعتقدين بتخليص الله لهم يقيناً بالله واتّباعا لله ورسوله. فاذا ما نزلت نازلة قربهم او قريبا من دارهم كابتلاء رأيتهم اساد وهمامين في الوقوف اما النازلة.
ويساعدون ما استطاعوا ولا منتهى لمشروعهم في انفسهم. فهذا يزيد من التقى-ولو طال عليهم الأمد, غير مكترثين. واما النوع الاخر فتراه وسطاً في كل شيء, والرضى مرسومٌ على وجوههم, وهذا تشبيه للطبقات ايضاً, فالطبقة الوسطى هي من المثقّفين والمتعلمين المؤثرين في المجتمع.

وهناك نوع خبيث يولد مع ملعقة من ذهب, فلا دين ولا مودّة, وفساد ولا بناء, فمثل هؤلاء لا يقبلون عند خير الناس, ولا يلاقون بالقبول, فتراهم في حدود الاستهلاك والتملّك والمادّيّة المقيتة, فذاك مات بحادث سيارة واخر في شجار والعياذ بالله. نسأل الله العفو والعافية. وقد قال

---

[197] النساء134

تعالى [198]"فنجّيَ من نشاء", وقال سبحانه في موسى [199]"ونجيناه من الغم", والله تعالى اعلم.

احياء النفس واماتتها

قال تعالى لبني إسرائيل [200]"من قتل نفساً بغير نفسٍ او فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا, ومن احياها فكأنما احيى الناس جميعاً". وقال عمر رضي الله عنه وارضاه" ان مما يدخل ابن ادم نفسه فيه ولا مخرج له منه قتل النفس التي حرم الله بالحق".

وقابيل وهابيل , لهما اول من صار بينهما القتل الأول, فقتل الأخ اخاه, وقد ندم حين شاهد الغراب يواري سوءة أخيه حين دفن غرابا اخر. وان الاماتة والاحياء من قدرات رب العزة, التي قهر بها عباده, وان من شر

---

[198] يوسف110

[199] الأنبياء88

[200] المائدة32

الفتن المسيح الدجال فهو يحيي ويميت وهي فتنة الفتن كافّة واشدها على عباد الله. ويأجوج ومأجوج تنتشر رائحة جثثهم بعد دعوة عيسى, وبعد موتهم بحشرة تدخل اذانهم فيموتون موتة رجل واحد.

وان الصلاح وحياة الروح, تكون حين الطاعة والاتّباع, قال تعالى [201]"لينذر من كان حيّاً ويحق القول على الكافرين". فمن لم يصلِّ مات قلبه, وقد عجل موته في الدنيا وقلبه لسوء عمله وانحرافه عن المسار, قال تعالى [202]"فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم". وفي الاحياء فقد قال الله تعالى [203]"وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيّ". وان ما بين الحياة والموت, التزوّد , قال تعالى [204]"وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى". وقال تعالى [205]"ولباس التقوى ذلك خير".

وان من وصف البعث بعد الموت ,واحياء الناس , قال تعالى [206]"والله انبتكم من الأرض نباتا". فعظمة العجز تبقى من جسد الانسان, وهي في الظهر من جسده,

---

[201] يس70
[202] الحديد16
[203] الانبياء30
[204] البقرة197
[205] الاعراف26
[206] نوح17

فتروى والله اعلم ثم ينبت العبد من القبر, ليلاقي ربه, ويعرض عليه.

وممّا يحيي ماء الحياة بعد الاحتراق في نار جهنم, فيغمس من كان في النار غمسة تحييه وتعيده الى الحياة.

وان مما تصادم ففهم معنى الحياة, فالطائعون يقولون بالإحياء والطاعة واتّباع الله ورسوله ومن تبعه بإحسان, واهل الدنيا يجعلون المأكل والمشرب ما يكوّن حياتهم. فالصالحون يأكلون ويشربون لكن اكل أولئك كالانعام فهم يأكلون ويخرجون ولكن المؤمن يتقوّى على الطاعة والإتّباع.

وممّا هو بين الحياة والعرض, حياة البرزخ, فيعيش المرء , اما في جنة من جنان الاخرة واما في حفرة من حفر النار. والله تعالى اعلم.

الاقتراض والاقراض

ان كل امرئٍ على وجه الأرض يحتاج مساعدة في امر من الأمور, دفعاً له في طريقه, وما رضي إبراهيم عليه السلام المساعدة من الملائكة وانما من الله وحده. وهذا قريب للتواكل في حال المسلم ,لكن الزمن والحال الذين

كانا حينها, واجازة المعجزات له, فهو نبيٌّ مؤيّد, ومرسل, وانه قد بلّغ الرسالة, فهذا جعل من المعجزة مجازةً له كنبي. وهو قد نصح اباه ان يكف عن عبادة الاصنام, وانه لديه العلم عليه السلام, مما ينجي من عذاب السعير. وبهذه فقد أقرَضَ إبراهيم المثول لله وقد احسن في ذلك وقد اقرضه الله في حين مثوله, فقال الله تعالى [207]"يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم". وان من القول ان علم الله بحالي يغني عن سؤالي, فقد انتقده الشيخ أبو اسحق الحويني, فقال ان من المعلوم ان الله سبحانه يساند عباده في الحال الذي يحيجه له. الا ان الغنى لله , والله لا يكل حتى نمل. وفي قوله تعالى [208]"ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون", فإنّ الدواب والذكر في الأرض تجعل رحمة الله نازلة, من غيث ومدد, من الملائمة والجن الصالح وغيره. قال تعالى [209]"وما يعلم جنود ربك الا هو". وان السيف جندي من جنود الله, فهو مرأة العابد, فما صلحوا خفّت حدّة السيف وخفّ وقعه. لكن مع الاخذ باليد لقوله تعالى [210]"وما كان الله معذّبهم وانت فيهم". وهو رسول الله الذي أدى

---

207 الانبياء69

208 الأنفال33

209 المدثّر31

210 الانفال33

الرسالة والأمانة, وما لم يأخذ بيد قومه كان اول من وقع عليه العذاب.

وان من خير ما يجلب المدد والاكتفاء, عدم النظر او الطمع بما في ايدي الناس, وهذا يجعل الغنى والاعزاز للعبد, قال تعالى [211]"يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفّف". والجهل يكون اما عمداً واما غير عمد, فإمّا جهلاً ظاهراً, باحترامهم لاجل الظن انهم اغنياء, او دون عمد, لظنه بملكهم المال. وقد قال ابو اسحق الحويني :ما عصى المرء كان جاهلاً, والجهل ليس فقط بعدم العلم, وانما في الحال الذي يكون فيه المرء لا ينتفع بالدعوة والذكرى, إمّا لحاجة او كبر وجحود وكفران بالنعمة. والله تعالى اعلم.

---

[211] البقرة273

الانابة والانقطاع

ان من شر ما يصيب ابن ادم الانقطاع عن العمل الصالح, ومنه الصلاة, وانه لمن اخطر ما يصل اليه العبد , إضافةً الى التشكيك, والجحود والعياذ بالله, وكلٌ يخرج من الملة الا ان يكون بغير وعي او ان يكون كسلاناً, فهذا تشمله جماعة المسلمين, ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة, وذاك منوط بالحساب مع رب الارباب, فقال صلى الله عليه وسلّم [212]"ومن نوقش الحساب هَلَك". وانّ اكثر اهل النار من النساء-كما قال صلى الله عليه وسلّم, وقد وصّانا عليه الصلاة والسلام بهنّ فقال "استوصوا بالنساء خيراً", وانّ الخير لهنّ توفير للحياة المريحة والملائمة لهنّ وللابناء.

والانقطاع لا يكون الا بذنب اقترفه ابن ادم, فلم ينب الى الله تعالى, فقال تعالى [213]"واذا تتلى عليه اياتنا ولّى مستكبرا كأن لم يسمعها", وهذا كبر, ومن محتمات الكبر الاعجاب بالرأي وهي من علامات الساعة.

وهذا معنى اخر للانقطاع, فينقطع الوصل والاتصال مع رب العزّة, بعلامات منه وبما قدّر, ومع عباد الله في الوقوف على الثوابت المشتركة, فهي تضبط الامن وتجلب الأمان, وان ممّن تبنى فكر الجماعة اهل

---

[212] صحيح البخاري4939

[213] لقمان7

الاشتراكية, فكأن عقلهم انار ولكن قلبهم بات مظلماً, وهذا تشبيه الشيخ الشعراوي رحمه الله. وانّ من الضرر جلبةً وسبباً كثرة نقد عهد الله , فهذا يولّد في النفس الأذى والضرر, وتبلي الجسد والعقل, من اللمم والمكفّرات ,ومن اقل من الكفر ما يجعل العبد يعاني, تطهيراً وتهيئة لمقام البرزخ والاخرة, فأمّة محمد صلى الله عليه وسلّم تبتلى في قبورها قبل الاخرة, وهذا عطاء من رب العزة والجلال حتى يكون العذاب اقل من عذاب النار في الاخرة.

ومن المكتسبات المذمومة عوج المنطق, فيكون الحكم على الأمور بحيدة وبعوج لمرض او غيره.

قال تعالى [214]"لنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والانفس والثمرات ", وقال تعالى [215]"ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايد الناس ", فما افسد من يدي ابن ادم, وما صح وصلح فمن الله وتوفيقه, ولا يشاء العبد الّا ان يشاء الله رب العالمين, والقدر مكتوب, ويسابقه الدعاء والعين. والضرر يكون بنقصٍ في شيءٍ من الرزق , او فقر يذل العبد لمولاه قال تعالى [216]"الشيطان يعدكم الفقر". فيقع العبد في

[214] البقرة155
[215] الروم41
[216] البقرة268

المعصية او ما يسبّب الفقر والنقص المعيّن, وذاك اما بوسوسة من الشيطان, وامّا دون واسطة لكون الفاعل للشيء شيطان اصلاً. والله تعالى اعلم.

البكاء والتباكي

لقد كان أبو بكرٍ بكّاءاً فقد كان يبكي بين يدي الله, واي اية او حديث سمعه او شيء من الاخلاق والزهد والصدّيقية فقد كان دمعه يسيل, لكنه كان رجلاً في الشدائد والمصائب, وكان رجلاً اذا ما احتيجت الرجال.

والبكاء له وصف, فإذا نزلت الدمعة من العين اليمنى اوّلاً عند البكاء فهو بكاء فرح, وامّا اذا نزلت من العين اليسرى فهو حزن, والدمع ما كان حارّاً فمن ذنبٍ, وتقدّر السيئات من الحسنات انها اكثر, واذا كان الدمع بارداً فطاعةٌ غلبت المعاصي, وهذه إشارة على ان الحسنات قد سبقن السيّئات, او ان عينه في مقام الطاعة منهمكة. وقد كانت لحى الصحابة تخضبّ من البكاء, وكان يسمع لرسول الله ازيز كأزيز المرجل حين كان

يقرأ القران. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلّم [217]"عينان لا تمسهما النار , عينٌ بكت في جوف الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله.

وانّ الدمع مطهرةٌ للعينين وتزيل الاثام, فالدمع ماء من الجسم, والماء ما خلق بعد ري العطش الا ليطهّر العبد, فكان الوضوء والغسل.

امّا التباكي فحلال في حال ان العبد لم يستطع البكاء, ويؤجر عليه المرء, فإن كانت في صلاتك وتباكيت فلك الاجر وفي القران قراءةً وسماعاً وتدبّراً وكل طاعة معروفة. وانّ من التباكي الجيّد والسيّء, فالجيّد من تباكى وقد عقد في نيّته مرضاة الله والطهارة للعينين والأخذ بالسنّة المشرّفة. وامّا السيّء فيكون كالحلف لنا في الدنيا لنرضى وكذلك يحلفون لله يوم القيامة, قال تعالى [218]"فيحلفون له كما يحلفون لكم". وفي هذا بلبلة له اذا عاقبه الله, وبلبلة للمؤمنين والعياذ بالله اذا اكتُشِف انه انما يريد الفتنة, وفي هذا فجزاء كجزاء السيّئة هو اكبر. فربما اريدَ في ذلك الفتنة, والفتنة اكبر واشدّ من القتل. ويعرف ذاك الممثّل الدنيئة اخلاقه بخوفه اذا عمَرَ مسجد الله فلا يدخلها امثاله الاّ خائفين, قال تعالى

---

[217] ضعيف الترغيب –الالباني-1934-منكر
[218] المجادلة18

[219]"ما كان لهم ان يدخلوها الّا خائفين". فإمّا انه ارتدع ولذلك قوبل شرّه بالخوف, وهو مطهّر للذنب ,وابتلاء. وإمّا انه لم يتّعظ ولم يرد الارتداع. والله تعالى اعلم.

التبيان والتبيّن

ان التبيان هو معرفة البيّنة من كتاب او من سنّة او من اثر عن سلفنا الصالح , وانّ اكثر ما اخذ كان بالتحرّي, فهو دينٌ غالٍ وطريقة اتّباع. فأمّا في القران فقد حفظه الله فقال [220]"إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون", فكتاب الله محفوظ من عند ربّ العزّة والجلال والحفظ, فهو الحفيظ في اسمائه, وانّ اكثر من الف واربعمائة سنة كانت فترة الحفظ وما زالت حتى قيام الساعة , رغم انه لا يكون من يقول لا اله الا الله في اخر الزمان في يوم القيامة , إلّا انه لا يضر في حفظ القران. فصارت الناس تزيّن به البيوت وتتهاداه وباتت القيمة

[219] البقرة114
[220] الحِجر9

شكلية او رمزيّة. وإنّ حفظ الله يكون ايضاً بإبقائه في الصدور فهو يتفلّت كتفلّت الدابّة من معقلها-كما الحديث.

وانّ السنة في الدرجة الثانية من التبيان والحفظ, فتبيان صحّتها تكون في علم النقد –أي علم الحديث والرجال, والجرح والتعديل, ففي النقد يعرف المتن والسند , وقوّة حفظ الراوي واتقانه ويعرف الرجال بالجرح والتعديل, فقيل: انك لا تعرف الحق بالرجال وانما تعرف الرجال بالحق. ولقد استمرت السنّة الصحيحة كاستمرار كتاب الله-في صحيحها, ولا يؤخذ بالضعيف في العبادات ويستأنس به في باقي الأمور بما وافق الشرع امّا بتقوية من طريق أخرى وامّا بصحة المتن دون الرجال.

وفي الاثار يكون كما الحديث, فيعرف الرواة في سند الأثر ثمّ يقاس بالمتن على الشريعة وما عهد من الحق.

وانّ من الجديد او المحدَث المحمود في شريعتنا, فهو لا يسمّى بمحدَث الّا ما خالف الشرع والدين, وقد ضبطه النبي صلى الله عليه وسلّم بقوله [221]"من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وسيقول البعض انّ المعنى احادي الاتجاه, لكن قد ضبط الحق في كتاب الله والموافقة بين الاية والحديث , وهو ان كل جيّد وطيّب

[221] صحيح مسلم1718

فهو حلال, وكل شرٍّ وخبيث فهو في حكم المردود. وقد جاءت السنّة مبيّنة ولكن كتاب الله أولى بالإتّباع لا لخطأ في الحديث وانما يمكن التوفيق بينهما.

وامّا بالتبيّن فقد ضبط الله ذلك بقوله تعالى [222]"اذا جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبيّنوا", فالتبيان يعرف به الشرع والتبيّن تعرف فيه الاقوال, والتي هي ادنى مرتبة, من الكتاب والسنّة والقرون الثلاثة الأُوَل. ففي فسق المرء يُتَبَيَّن في قوله, وانّ ما اعجبني من عمل السلف فالانتباه ومراقبة السمت للعالِم قبل ان يؤخذ علمه, فإذا وافق السنة اخذ منه وإلّا لما كان اهلاً لذلك. والله تعالى اعلم.

---

[222] الحجرات6